

كتاب الافصاح المفيد
كتاب الافصاح في الامامة للشيخ المفيد
بازرسی شد
۳۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الافصاح
مؤلف شیخ مفید (محمد بن محمد بن نعمان)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۸۶۱۴۲
۱۰۵۴۷
خطی - فهرست شده
۱۰۵۴۷



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موجب الحمد ومستحقه وصلواته على خير بريته من خلقه محمد وآله وبعد فاني بمشيئة الله وتوفيقه مثبت في هذا الكتاب جملا من الكلام في الامامة يستغنى بتبيانها عن التفصيل ويعتمد في ايضاحها على موجز يغني عن التطويل واسم في فصول ذلك رسوما يصل بها الى فروعها ذوو التحصيل وان كان ما خرج من تصنيفاتي واماليّ في هذا الباب يوفي والله المحمود على ما تضمن معناه من كل كتاب ويعرف الزيادة فيه متأمله من ذوي الالباب والغرض فيما نورده الآن بمعونة الله عز وجل بعد الذي ذكرناه من صفاته الوصية بتلخيص جنس فيه لم يتميز بالتحديد فيما اسلفناه ولا وجدناه على ما نرسمه لاحد من اصحابنا المتقدمين رضي الله عنهم ولا عرفنا معه مسلك الحاجة اليه فيما كلفه الله تعالى الجميع من لزوم فرضه وامره ونهيه اذ كان به تمام الخلاص لمن اصطفاه سبحانه من خلقه وتولاه وكمال الطاعة في البراءة اليه ممن يرى معصيته له عاداه وبالله استعين واياه استهدي الى سبيل الرشاد مسألة ان سأل سائل فقال اخبرني عن الامامة ما هي في التحقيق على موضوع الدين واللسان قيل له هي التقدم فيما يقتضي طاعة صاحبه والاقتداء به فيما تقدم فيه على البينات فان قال فخبروني عن هذا التقدم اذا حصل لصاحبه افضل ام نفس مثله في الامامة عليه ام باختياره قيل له بل بايثار وسبق ظهور حاله اوجب له ذلك عند الله تعالى لزكي اعماله فاوجب على الداعي اليه بما كشف عن مستحقه النص عليه دون ما سوى ذلك مما عددت من الاقسام فان قال فخبرني عن المعرفة بهذا الامام امفترضة على الانام ام مستحب لهم كالتطوع الذي يؤجر فاعله ولا يكتسب تاركه الآثام قيل له بل فرض لازم كاوكد فرائض الاسلام فان قال ما الدليل على ذلك وما الحجة فيه والبرهان قيل له الدليل على ذلك من اربعة اوجه احدها القرآن وثانيها الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وثالثها الاجماع ورابعها النظر القياسي والاعتبار فاما القرآن

فقوله





فقول الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاوجب معرفة الائمة من حيث اوجب طاعتهم كما اوجب معرفة نفسه ومعرفة نبيه عليه وآله السلام بما الزم من طاعتهما على ما ذكرناه وقول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا وليس يصح ان يدعى احد بمن لم يعرف من عليه علمه والمعرفة به واما الخبر فهو المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهذا صريح بان الجهل بالامام يخرج عن الاسلام واما الاجماع فانه لا خلاف بين اهل الاسلام ان معرفة ائمة المسلمين واجبة على العموم كوجوب معظم الفرائض في الدين واما النظر والاعتبار فانا وجدنا الخلق منوطين بالائمة في الشرع انما طاعة يجب بها عليهم معرفتهم على التحقيق والا كلفوا من التسليم لهم في اخذ الحقوق منهم والمطالبة لهم في اخذ ما لهم والارتفاع اليهم في الفصل عند الاختلاف والرجوع اليهم في حال الاضطرار والفقر الى حضورهم لاقامة فرائض من صلوات وزكوات وحج وجهاد وتكليف ما لا يطاق ولما استحال ذلك على الحكيم الرحيم سبحانه ثبت انه فرض معرفة الائمة عليهم السلام ودل على اعيانهم بلا ارتياب فان قال فخبرني الآن من كان الامام بعد الرسول صلى الله عليه وآله والقائم في رياسة الدين مقامه لاعرفه فاودي معرفته بما افترض له علي من الولاء قيل له من اجمع المسلمون على اختلافهم في الآراء والاهواء على امامته بعد النبي صلى الله عليه وآله على حال ولم يختلفوا من بعد وفاته فيما وجب له ذلك من اجماع خلال الفضل له والاقوال فيه والافعال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فان قال بينوا لي عن صحة هذا المقال فاني اراكم مدعين الاجماع فيما ظاهره الاختلاف ولست اقنع منكم فيه الا بالشرح لوجهه والبيان قيل له ليس فيما حكيناه من الاجماع اختلاف ظاهر ولا باطن فان ظننت ذلك لبعدك عن الصواب افلا ترى ان الشيعة من فرق الامة تقطع بامامته عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل وتقضي له بذلك الى وقت وفاته وتخطئ من شك في هذا المقال على كل حال والحشوية والمرجئة والمعتزلة متفقون على امامته عليه السلام بعد عثمن وانه لم يخرج




هو

عنها حتى توفاه الله تعالى راضيا عنه مسلما من الضلال والخوارج وهم اخبث اعدائه
واشدهم له عنادا يعترفون له بالامامة كاعتراف الفرق الثلث وان فارقوهم بالشبهة في
انتهاء الحال والاسلام في الامة لمن ذكرناه يخرج بمذهبه عما شرحناه فيعلم بذلك وضوح
ما حكيناه من الاجماع على امامته بعد النبي صلى الله عليه وآله كما وصفناه فاما الاجماع على
ما يوجب له الامامة من الخلال فهو اجماعهم على مشاركته لرسول الله صلى الله عليه وآله في النسب
ومساهمته له في كريم الحسب واختصاصه به في وكيد السبب وسبقه كافة الامة الى الاقرار و
فضله على جماعتهم في جهاد الكفار وتبريزه عليهم في العزيمة والعلم بالاحكام وشجاعته وظهور
زهده للذين لم يختلف فيهما اثنان وحكمته في التدبير وسياسة الانام وغناه بكماله في
التاديب المحوج اليه المفضول عن الكمال وبعض هذه الخصال يستحق الامامة فضلا عن جميعها
على ما قدمناه واما الاجماع على الافعال الدالة على وجوب الامامة والاقوال فان الامة متفقة
على ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدمه في حيوته والزمه على جماعة من وجوه صحابته واستخلفه
في اهله واستكفاه امرهم عند خروجه الى تبوك قبل وفاته واختصه لايداع اسراره
وكتب عهوده وقيامه مقامه في نبذها الى اعدائه وقد كان ندب لبعض ذلك من
تقدم عليه فعلم الله تعالى انه لا يصلح له فعزله بالوحي عن سمائه ولم يزل يصلح به افساد
من كان على الظاهر من خاصائه ويسد به خلل افعال المنافقين بحكمه وقضائه وليس
يمكن احدا دعا هذه الافعال من الرسول صلى الله عليه وآله لغير امير المومنين عليه السلام
على اجماع ولا اختلاف فيقدح بذلك في ما اصلناه وبيناه واما الاقوال الصادرة عنه
بهذه الافعال فهي الدالة فهي اكثر من ان يحصى على شرطنا في الاختصار وان كنا نسوق
منها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى فمنها ما سلم لروايته الجميع من قول الرسول صلى الله
عليه وآله بعد ان قرر امته على المفترض له من الولاء الموجب لامامته عليهم والتقدم
لسائرهم في الامر والنهي والتدبير فلم ينكره احد منهم واذعنوا بالاقرار له طائعين
من كنت مولاه فعلي مولاه فاعطاه بذلك حقيقة الولاية وكشف به عن مماثلته
له في فرض الطاعة والامر لهم والنهي والتدبير والسياسة والرياسة وهذا نص لا يرتاب

بمعناه

هو

بمعناه من فهم اللغة بالامامة ومنها ايضا قوله صلى الله عليه وآله بلا اختلاف بين الامة
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فحكم له بالفضل على الجماعة والنصرة
له والوزارة والخلافة له في حيوته وبعد وفاته والامامة له بدلالة ان هذه المنازل كلها
كانت لهرون من موسى عليهما السلام في حيوته وايجاب جميعها لامير المومنين عليه السلام
الا ما اخرجه الاستثناء منها ظاهرا وايجابه بلفظة بعد له من بعد وفاته وتقدير ما
كان يجب لهرون من موسى لو بقي بعد اخيه فلم يستثن النبي صلى الله عليه وآله فبقي
لامير المومنين عليه السلام بعموم ما حكم له من المنازل وهذا نص على امامته لا خفاء
به على من تامله وعرف وجوه القول فيه وتبينه ومنها قوله صلى الله عليه وآله على
الاتفاق اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجاءه امير المومنين
عليه السلام فاكل معه وقد ثبت ان احب الخلق الى الله افضلهم عنده اذ كانت محبته
منبئة عن الثواب دون الهوى وميل الطباع واذا صح انه افضل خلق الله تعالى ثبت
انه كان الامام لفساد تقدم المفضول على الفاضل في النبوة وخلافتها العامة في الانام
ومنها قوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها من بين
امته جميعا عليا عليه السلام ثم تبين له من الفضيلة بما بان به من الكافة ولولا ذلك
لاقتضى الكلام خروج الجماعة من هذه الصفات على كل حال وذلك محال وكان التخصيص
بها ضربا من الهذيان وذلك ايضا فاسد محال واذا وجب انه افضل الخلق بما شرحناه
ثبت انه كان الامام دون من سواه على ما قدمناه وامثال ما ذكرناه مما يطول به الاقتصاص
من تفضيله له عليهما السلام على كافة اصحابه واهل بيته بافعاله به وظواهر الاقوال فيه و
معانيها المعقولة لمن فهم الخطاب والشهادة له بالصواب ومقتضى العصمة من الذنوب
والآفات ما يدل على ضعف من الامة ويكشف بذلك عن كونه اماما بالتنزيل الذي بيناه
وقد استقصينا القول في اعيان هذه المسائل على التفصيل والشرح والتبيان في غير هذا
المكان فلا حاجة بنا الى ذكره هيهنا مع الغرض الذي احتفنا به عنه ووصفناه

واعلم ارشدك الله ان فيما رسمناه من هذه الاصول اربع مسائل يجب ذكرها
والجواب عنها لتزول شبهة اهل الخلاف اولها السؤال عن وجه الدلالة من
الاجماع الذي ذكرناه في امامة امير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله على
امامته من حيث على القول دون من تأمر ذلك المقام ممن يعتقد الجمهور في فضله الصواب
وثانيها عن الدلالة ان امير المؤمنين عليه السلام الافضل عند الله عز وجل من الجميع
وانكار ان فضل منهم في ظاهر الحال وثالثها عن الدليل على فساد امامة المفضول على الفاضل
حسب ما ذكرناه ورابعها عن حجة دعوى الاجماع في سائر ما عددناه مع ما يظهر من خلاف
البكرية والعثمانية والخوارج وما يعتقدونه من الدفع لفضائل امير المؤمنين عليه السلام
والجواب عن الاول انه ثبت بالحجة القاهرة من الاجماع وجود امام بعد النبي صلى الله
عليه وآله بلا فصل وثبوت امامته على القوم ولم يكن على من ادعى ذلك له سوى امير المؤمنين
عليه السلام اجماع عبر على حال من الاحوال الا ما يعرف من مذاهب شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام
والعباس في ابي بكر وتقدمه في ذلك المقام ونفي الامامة عنه على كل حال ومذهب شيعة
امير المؤمنين فيما ادعته الراوندية من امامة العباس وانها لم تصح له في حال ولم يكن دليل من
كتاب ولا سنة ولا اعتبار على امامة المتقدم فثبت بذلك مسألة الاجماع ثبت ان امير المؤمنين
عليه السلام كان اماما في ذلك الحال ومستقبلها الى ان قبضه الله تعالى الى جنته على ما وصفناه
والا خرج الحق عن الاجماع وبطل قول كافة الامة فيما شهدوا به من وجود الامام وثبوت الامامة
له على القطع والثبات وذلك فاسد بالنظر الصحيح والاجماع والجواب عن الثاني ان الدلالة
قد قامت على ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينطق عن هوى ولا فعل في شرعه شيئا ولا قال
الا بوحي يوحى وقد علمنا ان الوحي من الله جل اسمه العالم بالسر واخفى وانه جل اسمه لا يحابي خلقه
ولا يبخس احدا منهم حقه فلولا ان امير المؤمنين عليه السلام كان الافضل عنده جل اسمه لما نص
على نبيه التفضيل له على الكافة والتنويه بفضله بين الجماعة والاقرار له من التعظيم بما لم يشركه
فيه غيره لانه لو لم يكن ذلك كذلك لكان محابيا له وباخسا لغيره حقه او غير عالم بحقيقة الامر
في مستحقه وذلك كله محال فثبت ان الفضل الذي بان به امير المؤمنين عليه السلام في الظاهر

من

من الجماعة بافعال الرسول صلى الله عليه وآله واقواله دليل على فضله في الحقيقة وعند الله
سبحانه على ما ذكرناه والجواب عن الثالث ما قدمناه في فساد نبوة المفضول على الفاضل ومشاركة الامامة
للنبوة في معنى التقدم والرفعة والرياسة وفرض الطاعة وما يقصد به علو المفضول على الفاضل
في الثواب ودلالة التعظيم الديني على منزلة المعظم في استحقاق الجزاء بالاعمال وثبوت علو تعظيم
الامام على الرعية في شريعة الاسلام وفي كل ملة وعند اهل كل نحلة وكتاب والجواب عن
الرابع انا لا نعلم بكريا ولا عثمانيا ولا خارجيا دفع اجماع المختلفين على تسليم ما رويناه من
فضائل امير المؤمنين عليه السلام وعددناه وكيف ينكرون روايته ذلك وهم انفسهم قد رووه
ونقلوه عن اسلافهم وتقبلوه واعملوا افكارهم في الاستخراج لوجوهه وتاولوه ولم يخالفوهم
للشيعة فيما تعلقوا به من معانيه خلافا في صحة سنده والتسليم له وانما كان اختلاف المسلمين في
تاويل القرآن لا يوجب انكارهم للتنزيل او من دفع ما وصفناه من هذه الحال وجب رده الى اصحاب
الحديث من سميناه وان كان الموجود في اصولهم من نقله شاهدا عليهم بما ذكرناه على انا لا ننكر ان
يدفع المتفق عليه واحد من اهل النظر او اثنان والف من العامة والفان لكنه لا يكون ذلك باتفاق
الحجة فادحا فيما انعقد به الاجماع لوجود مثله فيما نعتقده وانما مدار الامر على اصطلاح معظم
العلماء واجماع المختلفين على التسليم عند السلامة من العصبية وحال السكون عن المماراة والمجادلة
ونقل المتضادين في الآراء والاعتقادات مع العداوة في اصل الديانات والمناصبة ولولا ان
الامر كذلك لما ثبت اجماع على شيء من شريعة الاسلام لوجود المختلفين فيها على كل حال وهي منقسمة
بيننا وبين اهل الخلاف وهم ان يذكروا شيئا من فرائض الشريعة وواجبات الاحكام او مدائح
قوم من الصحابة او تفضيلا لهم على غيرهم من الانام ممن يلجؤون في صحته الى الاجماع فان لم
نوجدهم خلافا فيه من امثال المنكرين لما عددناه من فضائل امير المؤمنين عليه السلام والا فقد
ظهرت الحجة لهم فيما ادعوه وصحبات فان قال فاذا كان امير المؤمنين عليه السلام هو الامام
بعد النبي صلى الله عليه وآله دون سائر الناس فعلى اي وجه تقدم عليه ابو بكر وعمر وعثمان
وادعوا الامامة دونه واظهروا انهم احق بها على كل حال قيل له لو كان ذلك على وجه الدفع
عليه السلام عن حقه والخلاف عليه في مستحقه وليس ذلك بمستحيل ممن ارتفعت عنه العصمة وان

كان في ظاهر الامر على احسن الصفات فان قال فكيف يجوز ذلك من سميناه وهم وجوه
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين والسابقين الى الاسلام قيل له اما وجوه الصحابة ورؤساء
المهاجرين واعيان السابقين الى الايمان بواضح الدليل وبين البرهان فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب
اخو رسول الله صلى الله عليهما وآلهما ووزيره وناصره ووصيه وسيد الاوصياء وعم رسول الله صلى الله
عليه وآله حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء رضوان الله عليه وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن ابي طالب الطيار مع الملائكة في الجنان رضي الله عنه وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب الذين سبقوا من سبقت
الى الايمان وخرجوا في مواساة النبي صلى الله عليه وآله عن الديار والاوطان واثنى الله عليهم في
محكم القران والمجاهدون اصحابه في الجهاد وبارزوا الاقران وكافحوا الشجعان وقتلوا الابطال
واقاموا عمود الدين وشيدوا الاسلام ثم الطبقة التي تليهم كخباب وعمار وابي ذر والمقداد
وزيد بن حارثة ونظرائهم في الاجتهاد وحسن الاثر والبلاء والاخلاص لله ولرسوله صلى الله عليه وآله
السلام في السر والاعلان وبعد فلو سلمنا لك دعواك لمن ادعيت الفضل على ما تمنيت لم يمنع
ما ذكرناه لانه لا يوجب لهم العصمة من الضلال ولا يرفع عنهم جواز الغلط والسهو والنسيان ولا
يحيل منهم تعمد العناد وقد رايت ما صنع شركاؤهم في الصحبة والهجرة والسبق الى الاسلام حين جمع
الامر لامير المؤمنين عليه السلام باختيار الجمهور منهم والاجماع فنكث بيعته طلحة والزبير وقد
كانا بايعا على الطوع والايثار وطلحة نظير ابي بكر والزبير اجل منهما على كل حال وفارقه سعد
بن ابي وقاص وهو اقدم اسلاما من ابي بكر واشرف منه في النسب واكرم في الحسب واحسن اثارا من الثلثة
في الجهاد واتبعه على فراقه وخذلانه محمد بن مسلمة وهو من رؤساء الانصار واقتفى اثارهم في ذلك وزاد
عليهم في سببه والبراءة منه حسان فلو كانت الصحبة مانعة من الضلال لمنعت من ذكرناه ومعوذ
بن الزبرقان وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وامره على ابي بكر وعمر وعثمان وابو موسى
الاشعري وله من الصحبة والسبق ما لا يجهل وقد علمتم عداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام و
اظهارهم البراءة منه والقنوت عليه في الصلاة ولو كانت الصحبة ايضا مانعة من الخطاء في الدين
والاثام لكانت مانعة لمالك بن نويرة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله على الصدقة

ومن تبعه من وجوه المسلمين من الردة عن الاسلام ولكانت صحبة السامري لموسى بن عمران ع
وعظم محله منه ومنزلته تمنعه من الضلال باتخاذ العجل والشرك بالله عز وجل ولعصمة ايضا
على اصحاب موسى بني اسرائيل وهم ستمائة الف انسان وقد شاهدوا الايات والمعجزات وعرفوا
الحجج والبينات ان يجتمعوا على خلاف نبيهم عليه السلام ويمونهارون بين اظهرهم وباينوا خليفته وهو
يدعوهم ويعظهم ويحذرهم من الخلاف وينذرهم فلا يصغون الى شيء من قوله وعكفوا
على عبادة العجل من دون الله عز وجل وكان ايضا اصحاب عيسى ع معصومين من الردة ولم يكونوا
كذلك بل فارقوا امره وغيروا شرعه وادعوا عليه انه كان يامرهم بعبادته واتخاذه الها مع الله تعالى
تعمدا للكفر والضلال وافتراءا على الله العناد من غير شبهة ولا سهو ولا نسيان فان قال فاذا كان
الامر على ما ذكرتموه وكان القوم قد دفعوا حقا لامير المؤمنين عليه السلام كما وصفتموه فلم اقرهم
على ذلك امير المؤمنين واتبعهم عليه الانصار والمهاجرون وما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يجاهدهم
كما جاهد الناكثين والقاسطين والمارقين قيل له لم يقرهم على ذلك جميع المسلمين ولا تبعهم
عليه سائر الانصار والمهاجرين وان كان الراضي بذلك منهم الجمهور والمؤثر في العدد الاكثرين
وليس ذلك علامة على الصواب بل هو في الاغلب دليل الضلال وقد نطق بذلك القران قال الله تعالى
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقال تعالى وان اكثرهم لفاسقون وقال تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال تعالى وما امن معه الا قليل في ايات
يطول بايرادها الكتاب على ان هذا القول لو كان حجة فيما ذكرناه فالوجود شاهد بصحته
على ما وصفناه ما لا ترى ان اكثر الخلق على مر الاوقات عصاة لله تعالى والقليل منهم مطيعون
له على الاخلاص والجمهور الاكثر منهم جهال على كل حال والعلماء قليل عددهم بلا ارتياب
واهل الفسوق والمروة من بين الخلق افراد واهل النفاق في الدين والدنيا الحاضرة فعلم بذلك ان
الاكثر لا معتبر بهم في جميع الاحكام وبعد فانه لم يتمكن قط من تملك الامر وكان حال الخلق
معه حالهم مع ابي بكر وعمر وعثمان وهذه عادة جارية الى وقتنا هذا والى اخر الزمان
الا ترى الى اجتماع الامة على مشاركة معوية بن ابي سفيان حين ظهر امره عند مهادنته

الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وسكوت الكافة عنه وهو يلعن عليا امير المؤمنين
عليه السلام على المنابر وتقنت عليه في الصلوات ويضرب رقاب المسلمين على الولاية له
ويجيز على البراءة منه بالاموال وكذلك كانت حاله مع يزيد لعنه الله وقد قتل الحسين
بن علي عليهما السلام ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه وقرة عينه ظلماً وعدواناً
وسبى اهله ونسائه وذراريه وهتكهم بين الملا وسيرهم على الاقتاب في الفلوات واستباح
حرم رسول الله صلى الله عليه وآله في وقعة الحرة وسفك دماء اهل الايمان واظهر البراءة عن
الاسلام فلم يجاهره احد من الامة بنكيره واطبقوا على اظهار التسليم له والايتمام به والاتباع
له والانقياد ولم يزل الامر يجري في الامة بعد يزيد مع الجبارين من بني امية ومروان علماؤها
وصلحاؤها وكذلك كانت صورتهم مع [illegible] والى الوقت من سميناه ومن بعدهم الى الان وانما
ينظر الناس الى من حصل له الاتفاق في الرياسة والسلطان فينقادون له كما ذكرناه ويجتنبون
خلافه كائناً من كان من الله او من الشيطان وكان عادلاً في الرعية او كان ظالماً من الفجار
بل قد وجدنا الجمهور في كثير الاحوال يجفون من اولياء الله تعالى ويخافون اعداءه ويمكنون في
العشاير لهم ابداً ويطبقون على طاعة اعداء الله عز وجل ويبذلون لهم على الطوع والايثار وربما
نفق الظالم المتغلب والناقص الجاهل من الجماعة بالرضا به والاتباع فانقادت الامة له
على ضعفه ونقصه والمحاب واختلف على العادل المستحق الكامل الحكيم العالم واضطربت عليه الامور
وكثرت له المعارضات وحصلت في ولايته الفتن والمنازعات والخصومات والمدافعات
وقد عرف اهل العلم ما جرى على كثير من انبياء الله صلوات الله عليهم من الاذى والتكذيب
والتواطؤ على دمائهم والاستخفاف بحقوقهم والانصراف عن امامتهم والاجماع على خلافهم و
الاستحلال لدمائهم فاخبر الله تعالى بذلك فيما قصه من نبائهم في القرآن فكان من الاتباع
للفراعنة والنماردة وملوك الفرس والروم على الضلال ما لا يحيل على ذي عقل من جمع الكتاب
فيعلم بما شرحناه انه لا معتبر في الحق بالاجماع ولا معتمد في الباطل على الاختلاف وانما
ملاك الامر في هذه الابانة على الحجج والبينات لما وصفناه من وجود الاجماع على الضلال
والاختلاف والتباين في الهدى والصواب بما بيناه مما لا سبيل الى دفعه الا بالعناد فصل

فصل

فاما قوله

فاما قوله فلم لم يجاهدهم امير المؤمنين عليه السلام كما جاهد الناكثين والقاسطين والمارقين
فقد ذكر امير المؤمنين عليه السلام ذلك فيما تظاهر عنه من الاخبار فكان هو الجواب حيث
يقول اما والله لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما اخذ الله على اولياء الامر الا يقروا على
كظة ظالم او سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها فدل
على انه عليه السلام انما ترك جهاد الاولين لعدم الانصار وجهاد الاخرين لوجود الاعوان وكان ذلك
هو الصلاح الشامل على معلوم الله تعالى وشرائط حكمته في التدبيرات فان قال افليس قد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا يجمع امتي على ضلال فكيف يصح اجتماع
اجماع الامة على دفع المستحق وجحده والرضا بخلاف الصواب وذلك ضلال لا محالة
قيل له اولها ان في هذا الباب الرواية لما ذكرت غير معلومة عن النبي صلى الله عليه وآله وانما
جاءت بها الاخبار على اختلاف من المعاني والالفاظ وقد دفع صحتها جماعة من رؤساء
اهل النظر والاعتبار وانكرها امام المعتزلة وشيخها النظام ابراهيم بن سيار وبعد فلو ثبت لما
ضرنا فيما وصفناه لانا لا نحكم باجماع امة الاسلام على الرضا بما صنعه المتقدمون على
امير المؤمنين عليه السلام فكيف نحكم بذلك ونحن نعلم يقيناً كالاضطرار بخلاف الانصار
في عقد الامامة على المهاجرين وانكار بني هاشم واتباعهم على الجميع في تقدمهم بالامر دون
امير المؤمنين عليه السلام وقد جاءت الاخبار مستفيضة باقاويل جماعة من الصحابة في انكار
ما جرى وتظلم امير المؤمنين عليه السلام من ذلك برفيع الصوت والاجهار وكان من قول العباس
بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله ومواقف عرفها الناس وعن ابي سفيان بن حرب
والزبير بن العوام ايضاً ما لا يخفى على من سمع الاخبار وكذلك من عمار وسلمان وابي ذر والمقداد
وبريدة الاسلمي وخالد بن سعيد بن العاص في جماعات يطول بذكرها الكلام وهذا يبطل ما
ظنه الخصم من انعقاد الاجماع على امامة المتقدم على امير المؤمنين عليه السلام على انه لو ثبت به
تعرض في اجماع الامة على ابي بكر وعمر وعثمان الا وهي معارضة في قتل عثمان بن عفان و
امامة معوية من صلح الحسن عليه السلام وطاعة يزيد بعد الحرة وامامة بني امية وبني مروان
فان وجب لذلك القطع بالاجماع على الثلاثة المذكورين حتى تثبت امامتهم ويقضى بصحتها

ليكون جميع من ذكرناه شركاءهم في الامامة وثبوت الرياسة الدينية والسلطان اذ العلة
واحدة فيما اوجب لهم ذلك وهو ظاهر التسليم والانقياد على الاجماع وترك النكير والخلاف
وهذا ما يأباه اهل العلم كافة ولا يذهب اليه احد من اهل التمييز لشناعته في الاعتقاد فان
قال قائل فقد روى اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير القرون القرن الذي
انا فيه ثم الذين يلونه ثم الذين يلونه وقال عليه السلام ان الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فكيف
يصح مع هذه الاحاديث ان يقترف الصحابة السيئات او يقيموا على الذنوب والكبائر الموبقات
قيل له هذه احاديث آحاد وهي مضطربة الطرق والاسناد والخلل ظاهر في معانيها والفساد وما كان
بهذه الصورة لم يعترض الاجماعات ولا يقابل حجج الله تعالى وبيناته الواضحات مع انه قد عارضها
من الاخبار التي جاءت بالصحيح من الاسناد ورواها الثقات عند اصحاب الآثار واطبق على نقلها
الفريقان من الشيعة والناصبة على الاتفاق ما تضمن خلاف ما انطوت عليه فابطلها على البيان
فمنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن اذن وقال صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى وقال صلى الله عليه وآله في حجة الوداع لاصحابه الا
ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا اني
قد شهدت وغبتم وقال عليه السلام لاصحابه ايضا انكم محشورون الى الله تعالى يوم القيمة حفاة عراة
وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وقال عليه السلام ايها الناس بينا انا
على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق فاناديكم الا هلموا الى الطريق فيناديني مناد
من ورائي انهم بدلوا بعدك فاقول الا سحقا الا سحقا وقال عليه السلام ما بال اقوام يقولون
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يشفع يوم القيمة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا

والآخرة

والآخرة واني ايها الناس فرطكم على الحوض فاذا جئتم قال الرجل منكم يا رسول الله انا فلان
بن فلان وقال الآخر انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم
بعدي فارتددتم القهقرى وقال عليه السلام وقد ذكر عنده الدجال لانا لفتنة بعضكم
اخوف مني لفتنة الدجال وقال عليه السلام ان من اصحابي من لا يراني بعد ان يفارقني
في احاديث من هذا الجنس يطول شرحها على ان كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه والعلم
وأمره في الكتب عند اصحاب الحديث اشهر من ان يحتاج فيه الى برهان ثم
بان حديث فيه لكفى في ثبات ما وصفناه قال الله سبحانه وتعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فاخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه صلى الله عليه وآله
على القطع والثبات وقال جل اسمه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب فانذرهم سبحانه من الفتنة في الدين واعلمهم انها تشملهم
على العموم الا من خرج بعصمة الله من الذنوب وقال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون
وهذا صريح في الخبر عن فتنتهم بعد النبي صلى الله عليه وآله بالاختبار وتمييزهم بالاعمال وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى آخر الآية
فدل على ما ذكرناه وقال تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
فزاد ما شرحناه ولو ذهبنا الى استقصاء ما في هذا الباب من آيات القرآن والاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وآله لانتشر القول فيه وطال به الكتاب وفي قول انس بن مالك دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فاضاء منها كل شيء فلما مات عليه السلام اظلم منها كل شيء
وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وآله الايدي ونحن في دفنه حتى انكرنا قلوبنا شاهد عدل
على القوم بما بيناه مع انا نقول لهذا السائل المتعلق من الاخبار الشواذ المتناقضة ما قدمنا
حكايته واثبتنا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين توهمت انهم لا يقارفون
الذنوب ولا يكتسبون السيئات هم الذين حصروا عثمان بن عفان وشهدوا عليه بالردة

هو

الاسلام وخلعوه عن امامته الانام وسفكوا دمه على الاستحلال وهم الذين نكثوا بيعة
امير المؤمنين عليه السلام بعد العهود والايمان وحاربوه بالبصرة وسفكوا دماء اهل الاسلام
وهم القاسطون بالشام ومنهم رؤساء المارقين عن الدين والايمان ومن قبل منع حقوق الزكوة
حتى غزاهم امام عدل عندكم وسمى ضرابهم وحكم عليهم بالردة والكفر والضلال فان زعمت ان
جميعهم فيما قصصناه من امرهم على الصواب فكفى الخزي بهذا المقال وان حكمت عليهم او على بعضهم
بالخطاء وادكان ذلك ثم بطلت احاديثك ونقضت ما بنيته من الاعلال ويقال له ايضا
هؤلاء الصحابة الذين رويت ما رويت فيهم من الاخبار وغرك منهم التسمية بصحبة النبي صلى الله عليه وآله
وكان اكابرهم وافاضلهم اهل بدر الذين زعمت ان الله تعالى قطع لهم بالمغفرة والرضوان هم الذين
نطق القرآن بكراهتهم للجهاد وجدالهم للنبي صلى الله عليه وآله في تركه ونهيهم بانفسهم عن نصرة
ورغبتهم في الدنيا وزهدهم في الثواب فقال جل اسمه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو
كره المجرمون ثم زجرهم الله تعالى عن نفاق نبيهم عليه وآله السلام لما علم من خبث نياتهم وامرهم
بالطاعة له والاخلاص وضرب لهم فيما انبأ به من بواطن اخبارهم وسرائرهم الامثال وحذرهم
من الفتنة بارتكابهم قبائح الاعمال وعدد عليهم نعمه ليشكروه ويطيعوه فيما دعاهم اليه من الاعمال
وانذرهم العقاب عن الخيانة لجلالة عظمته ولرسوله صلى الله عليه وآله فقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من

هو

الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ومن قبل هذا
ما اكد عليهم فرض الصبر في الجهاد وتوعدهم بالغضب على الهزيمة لما علم من ضعف بصائرهم
فلم يلتفتوا الى وعيده واسلموا نبيه صلى الله عليه وآله لعدوه في مقام بعد مقام فقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير هذا وقد اخرج جل اسمه عن علمه
من حضر بدرا من القوم وحبهم الحيوة وخوفهم من الممات وحضورهم ذلك المكان طمعا في الغنائم والاموال
وانه لم يكن لهم نية في نصرة الاسلام فقال تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور وقال
في القوم باعيانهم وقد امرهم نبيه عليه وآله السلام بالخروج الى بدر فتثاقلوا عنه واحتجوا
عليه ودافعوه عن الخروج معه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة الآية وقال تعالى فيهم وقد كان منهم
في الاسرى من الراي ما كان ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الحيوة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم في
ما اخذتم عذاب عظيم فاخبر سبحانه بالنص الذي لا يحتمل التاويل انهم ارادوا الدنيا دون
الآخرة واثروا العاجلة على الآجلة وتعمدوا من العصيان ما لولا سابق علم الله وكتابه لعجل لهم
العقاب وقال تعالى فيما اقتص من نبائهم في يوم احد وهزيمتهم من المشركين واسلامهم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم

هو

لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون وقال جل اسمه في قصة يوم حنين
وقد ولوا الادبار ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله احد غير امير المؤمنين عليه السلام والعباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه وتسعة من بني هاشم ليس معهم غيرهم من الناس ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يعني امير المؤمنين عليه السلام والصابرين
معه من بني هاشم دون المنهزمين وقال سبحانه في نكثهم عهد نبيه عليه وآله السلام وهو
حي بين اظهرهم موجود ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا وقد سمع كل من سمع الاخبار ما كان يصنعه كثير منهم والنبي صلى الله عليه وآله
حي بين اظهرهم والوحي ينزل عليه بالتوبيخ لهم والتعنيف والايعاد ولا يزجرهم ذلك عن مثال
ما ارتكبوه من الآثام فمن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يخطب على المنبر في يوم الجمعة
اذ جاءت عير لقريش قد اقبلت من الشام ومعها من يضرب بالدف ويصفر ويستعمل ما حظره
الاسلام فتركوا النبي صلى الله عليه وآله قائما على المنبر وانفضوا عنه الى اللهو واللعب رغبة
فيه وزهدا في سماع موعظة النبي صلى الله عليه وآله وما يتلوه عليهم من القرآن فانزل الله عز وجل
فيهم واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم يصلي بهم اذ اقبل رجل
ببصره سوء يريد المسجد للصلوة فوقع في بئر كانت هناك فضحكوا منه واستهزؤا به وقطعوا
الصلوة ولم يوقروا الدين ولا هابوا النبي صلى الله عليه وآله فلما سلم النبي عليه وآله السلام قال
من ضحك فليعد وضوءه والصلوة ولما اتهمت عائشة وصفوان بن المعطل في غزوة بني المصطلق
اسرعوا الى رميهما بالفحشاء وقذفوهما بالفجور وارتكبوا في ذلك البهتان وكان منهم في ليلة العقبة من
التنفير لناقته صلى الله عليه وآله والاجتهاد في رميه عنها وقتله بذلك ما كان ثم لم يزل الوحي ينزل
عليه صلى الله عليه وآله في الاخبار حتى ولعمري ذلك مما اكثرت الكتابة على فانا اذكر بعض من حديث
واعرضوا على القرآن فلو لم يدل على شهادتهم بالدين واستحقاقهم بشرع نبيه صلى الله
عليه وآله الا انهم كانوا قد تلقوا عنه احكام الاسلام على الاتفاق فلما مضى من بينهم عليه السلام

جاؤا

هو

جاؤا يجتمعوا على غاية الاختلاف لكفى في ظهور حالهم ووضح سرائرهم وبان فكيف وقد ذكرنا
من ذلك طرفا يستبصر به اهل الاعتبار وان عدلنا عن ذكر الاكثر ايثارا للاختصار فاما من كان
منهم يظاهر النبي صلى الله عليه وآله بالايمان ويباطنه بالكفر والعداوة ممن يقيم معه الصلوة
ويؤتي الزكوة وينفق في سبيل الله ويحضر الجهاد فقد نطق بذكره القرآن كما نطق بذكر من
من ظهر منه النفاق قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال جل اسمه فيهم وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون
الا وهم كارهون وقال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال سبحانه
ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم وقال عز وجل
واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون وقال فيهم وقد احاطوا بالنبي صلى الله عليه وآله
وحلوا حواليه منه عن يمينه وشماله ليلبسوا بذلك على المؤمنين فما للذين كفروا قبلك
مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا
خلقناهم مما يعلمون ثم دل الله تعالى نبيه عليه السلام على جماعة منهم وامره بالغلظة عليهم والاعراض
عن ظاهرهم بالنفاق منهم فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم
رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وجعل لهم في الصدقة سهما لتألفهم
وفي الغنائم جزءا مفروضا وكان من عددناه وتلونا فيه القرآن وروينا في احوالهم الاخبار
قد كانوا من جملة الصحابة وممن شملهم اسم الصحبة ويضاف الى الاعتزاء الى النبي صلى الله عليه وآله
على طبقاتهم في الخطاء والعمد والضلال والنفاق بحسب ما شرحناه فهل يتعلق عاقل بعد
هذا بذكر الصحبة ومشاهدة النبي صلى الله عليه وآله في القطع على فضل الصحابة وهل يوجب ذلك

العصمة والتأييد الامامة تخذلوا وانصدوا عن البيان فصل فان قال قائل لسنا ندفع انه
قد كان في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله طوائف من اهل النفاق يستترون بالاسلام
وان منهم من كان امره مطويا عن النبي صلى الله عليه وآله ومنهم من فضحه الوحي وعرفه الله تعالى نبيه
عليه السلام ولا ندفع ايضا انه قد وقع من جماعة من اتقياء الاخيار زلات وسهو عن الصواب
وخطاء في الهزيمة من فرض عليهم مصابرته في الجهاد فان كان الله تعالى قد عفا عنهم بما نزل في
ذلك من القران لكنا نمنعكم عن تخطئة اهل السقيفة ومن اتبعهم من اهل السوابق والفضائل
ومن قطع رسول الله صلى الله عليه وآله له بالسلامة وحكم له بالثواب واخبر عنه انه من اهل
الجنان كابي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري وابو عبيدة بن الجراح الذين
قال النبي صلى الله عليه وآله فيهم عشرة من اصحابي في الجنة على ما جاء به الثابت في الاخبار ومن قاربهم
في الفضائل وماثلهم في استحقاق الثواب فيجب ان يكون الكلام في هؤلاء القوم على
الخصوص دون العموم في الاتباع والاصحاب قيل لهم لو كان سؤالكم فيما سلف عن خاصة
من عممتموه على الاطلاق لصدر جوابنا عنه بحسب ذلك على التمييز والافراد لكنكم تعلقتم بالاسم
الشامل فاغتررتم باستحقاق التسمية بالصحبة والاتباع على الاطلاق فاوضحنا لكم عن
غلطكم فيما ظننتموه منها بلا ايضاح يقضي على الوجوه كلها والاسباب واذ كنتم الآن
قد رغبتم عن ذلك السؤال واعتمدتم في المسألة على من ذكرتموه على الخصوص دون
كافة الاصحاب فقد سقط اعظم اصولكم في الكلام وخرجت الصحبة والاتباع ومشاهدة
النبي صلى الله عليه وآله من الاخبار ولم يبق لكم فيمن تولونه وتدينون بامامته الا حسن الظن
والعصبية للرجال والتقليد في الاعتقاد والاعتماد على ما يجري مجرى الاسماء والخرافات
وما لا يثبت على السبر والامتحان وسنقفكم على حقيقة ذلك فيما نورده من الكلام ان
شاء الله تعالى فصل وعلى ان الذي تلوناه في باب الاسرى واخبار الله تعالى عن
ارادة الشيء بعرض الدنيا وحكمه عليه باستحقاق تعجيل العقاب لولا ما تقدم من امنه
رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك واخر المستحقين منهم الى يوم المآب يحصر ابا بكر

ومن شاركه في مشورته وما رآه فيه لانه هو المشير في الاسرى بما اشار على الاجماع من الأمة
والاتفاق فاعصمته السوابق والفضائل على ما ادعيتموه له من الاخبار بعاقبته والقطع
له بالجنان حسبما اعتقدتموه من الغلط في دين الله عز وجل والعقد لمعصية الله وايثار عاجل
الدنيا على ثواب الله تعالى حتى وقع ذلك ممن سميتم ما ابان الله به عن سريرته واخبر لاجله عن استحقاقه
لعقابه وهو وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وسعيد وابو عبيدة بن
الجراح في جملة ما انهزم في يوم احد وتوجه اليهم الوعيد من الله عز وجل ولحقهم التوبيخ
والتعنيف على ما اكتسبوه بذلك من الآثام في قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على
احد الآية وكذلك كانت حالهم في يوم حنين بلا اختلاف بين نقلة الآثار
ولم يثبت احد منهم مع النبي صلى الله عليه وآله وكان ابو بكر هو الذي اعجبه في ذلك اليوم
كثرة الناس فقال لن نغلب اليوم من قلة ثم كان اول المنهزمين ومن ولى من القوم الدبر
فقال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاختص من التوبيخ بما لم يتوجه الى غيره وشاركه الباقون
في الذم على نقض العهد والميثاق وقد كان منه ومن صاحبه في يوم خيبر ما لم يختلف
فيه اثنان من اهل العلم وخالف اول جمهور المسلمين بعد بيعة الرضوان فلم يفيا لله تعالى
بالعقد مع قرب العهد ومشاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله على قبح ما يكون من الانهزام
حتى وصفهما رسول الله صلى الله عليه وآله بالفرار واخرجهما من محبة الله عز وجل ومحبة
رسوله عليه السلام بفحوى مقاله لامير المؤمنين عليه السلام وما بدا عليه الخطاب حيث يقول
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله على يديه فاعطاها امير المؤمنين عليه السلام هذا وقد دخل القوم كافة
سوى امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون
الادبار وكان عهد الله مسئولا فاما ما تعلقوا به في العفو عنهم بقوله تعالى ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم الآية فانه طريف يدل على جهلهم وضعف عقولهم وذلك انهم راموا بما تعلقوا به من

هو

السوابق زعموا لائمتهم والقضايا والاخبار عن العواقب دفعا عن اصابة الظلم
اليهم والخطاء في دفع النص على امير المومنين عليه السلام وجحد حقوقه بعد النبي
صلى الله عليه وآله وما جلب عليهم ايجاب التخطئة لهم في حيوة الرسول صلى الله عليه وآله
والحكم عليهم بنقض العهود وارتكاب كبائر الذنوب وتوجه الذم اليهم من اجل ذلك والوعيد
ثم شغلوا بطلب الحيل في تخليصهم من ذلك وتمحل وجوه العفو فيما لم يمكنهم دفاعه من
خلافهم على الله تعالى وعلى نبيه صلى الله عليه وآله وهو بين اظهرهم وما كان اغناهم
عن هذا التخليط والتمويه لو سلكوا طريق الرشاد ولم تحملهم العصبية على تورطهم
في العناد وبعد فان العفو من الله سبحانه قد يكون عن العاجل من العقاب وقد يكون عن
الآجل من العذاب ويكون عنهما جميعا اذا شاء وليس في الآية انه عفا عنهم على كل حال ولا
انه يعفو عنهم في يوم المآب بل ظاهرها يدل على الماضي دون المستقبل ويدل عليه قوله تعالى ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا فقد ثبت انه لا يكون
مع العفو في حال وان عفا عنه فقد اعفي عن السؤال فاذن لا بد ان يكون معنى العفو على
ما قلناه في الدنيا عن العاجل دون الآجل كما عفا سبحانه عنهم في يوم بدر لما كان منهم من الحكم
في الاسرى وقد اخبر انه لولا ما سبق في كتابه من دفع العقاب عن امة محمد صلى الله عليه وآله
وترك معاجلتهم بالنقمات لمسهم منه جل اسمه عذاب عظيم ويكون العفو عن خاص من القوم
دون العموم والا لناقض القرآن وعلى اي الوجهين ثبت العفو عن المذكورين فقد
خرج الامر عن تخصيص ما ادعاه لمشايخه من يذهبون الى امامتهم وتعظيمهم والولاية لهم الا
بالدعوى الا بدليل ولا دليل للخصم الا ما تلوناه في العفو وذلك غير موجب بنفسه التعيين
والتمييز بخروجه عن الاستيعاب ومن الوقوع على كل حال على انا لو سلمنا لهم العفو عنهم
على ما تمنوه لما وجب لهم العفو عما اكتسبوه من بعد من الذنوب ولا دل على عصمتهم فيما
يستقبل من الاوقات ولا اخرجهم عن العمد في المعاصي والشبهات فاين وجه الحجة لهم
فيما اعتمدوه لولا ضعف الراي والعصبية فاما ما ادعوه على النبي صلى الله عليه وآله من قوله عشرة
من اصحابي في الجنة ثم سموا ابا بكر وعمر وعثمان ومن تقدم ذكره فيما حكيناه فانه ساقط من

غير

هو

غير وجه فمنها ان الذي رواه وادعوا عن النبي صلى الله عليه وآله سعيد بن زيد بن نفيل وهو احد
العشرة بما تضمنه لفظ الحديث على زعمهم اياه وقد ثبت ان من زكى غيره بتزكية نفسه لم تثبت تزكيته
لذلك في شريعة الاسلام ومن شهد لغيره بشهادة له فيها نصيب لم تقبل شهادته بالاتفاق ومنها ان سعيدا
واحد ورواية الواحد لا يقطع بها على الحق عند الله سبحانه ومنها ان دليل العقل يمنع من القطع بالجنة
والامان من النار لمن تجوز منه مواقعة قبائح الاعمال ومن ليس بمعصوم من الزلل والضلال لان من
قطع له بما ذكرناه وهو من العصمة خارج بما وصفناه كان مغرى بمواقعة الذنوب والسيئات مرخصا
في ارتكاب ما تدعوه اليه الطبايع والشهوات لانه يكون امنا من العذاب مطمئنا الى ما اخبر به من
حسن عاقبته وقطع له به من الثواب في الجنات وذلك فاسد لا يجوز على الحكيم سبحانه ولا يسوغ منه
في تدبير العباد واذا وجب ما ذكرناه وكانت الامة مجمعة على ارتفاع العصمة عمن ضمن الخبر واسماؤهم
سوى امير المومنين عليه السلام لما تذهب اليه الشيعة من عصمته ومفارقته الجماعة في التوفيق للصواب
ثبت ان الحديث باطل مختلق مضاف الى النبي صلى الله عليه وآله فصل على انه يقال لهم لو
كان الخبر كما زعمتم صحيحا وكان الاتفاق عليه من الجماعة حسبما تدعون واقعا لكان الامان من
عذاب الله عز وجل لابي بكر وعمر وعثمان حاصلا وكان الذم في حقيقته زائلا ولو كان
الامر كذلك لما جزع القوم عند احتضارهم من لقاء الله تعالى ولا اضطربوا من قدومهم على اعمالهم
مع اعتقادهم انهم مرضيين لله سبحانه ولا شكوا بالظفر في ثواب الله عز وجل ولجروا في الطمانينة بعفو الله
تعالى لثقتهم بخبر الرسول صلى الله عليه وآله كجري امير المومنين عليه السلام في التضرع الى الله عز وجل
في حيوته ان يقبضه الله تعالى ويعجل له السعادة بما وعده من الشهادة وعند احتضاره لظهور سروره
بقرب لقائه من رسول الله صلى الله عليه واستبشاره بالقدوم على الله عز وجل لمعرفته بمكانه منه
ومحله من ثوابه وقد سبق من كلام الصالحين ان من اطاع الله احب لقاءه ومن عصاه كره لقاءه وتجنب
المتظاهر ان ابا بكر جعل يدعو بالويل والثبور عند احتضاره وان عمر تمنى ان يكون ترابا عند وفاته وتمنى ان
امه لم تلده وانه نجا من اعماله كفافا لا له ولا عليه وما ظهر من جزع عثمن بن عفان عند حصر القوم له
وتيقنه بهلاكه دليل على ان القوم لم يعرفوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما تضمنه الخبر من سبقهم الى
الجنة على كل حال ولا امنوا من عذاب الله سبحانه لقبيح ما وقع منهم من الاعمال وبعد فكيف يذهب عن عثمن بن عفان

هو

الاحتجاج بهذا الخبر لان كان حقا على حاصريه في يوم الدار وما الذي منعه من الاحتجاج به عليهم
في تلك الحال مع وقد ثبت في الشرع حظر دماء اهل الجنان وما بالهم تعلقوا في دفعهم عن نفسه
بكل ما وجد اليه السبيل من الاحتجاج ولم يذكر هذا الخبر في جملة ما اعتمده في هذا المقال كلا لو كان
الامر على ما ظنه الجهال من صحة هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله او مما لتيسير في وقت عثمان
لما ذهب لينفر الغلو به على ما بيناه مع انا لو سلمنا لهم ما يتمنونه من ثبوت الخبر عن النبي صلى الله
عليه وآله لما امكنهم به دفع ما ذكرناه من امامة امير المومنين عليه السلام وجهل القوم لفرض
طاعته على الشبهة والعناد لانهم قد علموا ما جرى بين امير المومنين عليه السلام وبين طلحة والزبير
من المباينة في الدين والتخطئة من بعضهم لبعض والتضليل والحرب وسفك الدم على الاستحلال
لسفك التحريم وخروج الجميع من الدنيا على ظاهر التدين بذلك دون الرجوع عنه بما يوجب
العلم واليقين فان كان ما وقع من الفريقين صوابا مع ما ذكرناه لم يمكن ان يعتقد
امير المومنين عليه السلام ان الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل ويرى ابو بكر وعمر وعثمان
خلاف ذلك وكونهم على صواب وان كان احد الفريقين على خطاء لم ينكر ايضا ان يكون المتقدمون
على امير المومنين عليه السلام في النص وانكاره على اختلاف في الصواب وان كانوا جميعا من
اهل الثواب وان كان الفريقان في حرب البصرة على ضلال وذلك لا يضرهما في استحقاق النعيم
والامان من الجحيم كان المتقدمون في الامامة ودفعها على خطاء وان كانوا من اهل النعيم ولم يضر
ذلك بما امنهم من عذاب السعير وهذا اقرب لانه جرى ما جرى من اهل البصرة وفي ذلك زيادة عليه
بالحرب وسفك الدما واظهار البراءة والتفسيق وان زعم مخالفونا ان المحق من الفريقين امير المومنين
عليه السلام واصحابه فقد نص خالفوهم غير ان المخالفين تابوا فخلصوا من الدنيا فيما بينهم وبين الله عز وجل
بدلالة الخبر وما تضمنه من استحقاقهم لثواب الله تعالى على التحقيق فكذلك نقول ان المتقدمين
على امير المومنين عليه السلام كانوا بذلك ضالين ولكنهم تابوا قبل خروجهم من الدنيا في سرائرهم
وفيما بينهم وبين خالقهم وان لم يكن ذلك منهم على الظاهر بدلالة الخبر على ما رسمتموه وهذا بين
سقوط ما تعلقوا به من الحديث في دفع النص على امير المومنين عليه السلام بالامامة لتقدم من تقدمه ونحوه
من اهل السنة ولا يجوز من له دفع الحق على كل الوجوه والله الموفق فصل فان قال قائل فان الترك

هو

التعلق بالخبر عن النبي صلى الله عليه وآله بان القوم في الجنة لما طعنتم به فيه مما لا احد منه مخلصا
ولكن حجتنا في من قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات ذلك الفوز العظيم الاية قد اوجب لابي بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد جنات عدن ومنع بذلك من تجويز الخطاء عليهم في الدين والزلل
عن الطريق المستقيم فكيف يصح القول مع ذلك بان الامامة كانت دونهم لامير المومنين عليه السلام
وانهم دفعوه بالتقدم عليه عن حق وجب له على اليقين وهل هذا الا تناقض قيل له ان الله سبحانه
لم يعد احدا بالثواب الا على شرط في الاخلاص والموافاة بما يتوجه الوعد بالثواب عليه وان عري
ظاهر اللفظ بالوعد من الشرط لفظا في العقل من الدليل على ذلك والبرهان واذا كان الامر على ما
وصفناه فالحاجة ماسة الى ثبوت افعال ما ذكرت في السبق والطاعة لله في امتثال الاوامر ظاهرا
على وجه الاخلاص ثم الموافاة بها على ما ذكرناه حتى يتحقق لهم الوعد بالرضوان والنعيم المقيم وهذا
لم يقم عليه دليل ولا ثبت لمن ذكرت حجة توجب العلم واليقين فلا معنى للتعلق بظاهر الاية فيه
مع ان الوعد من الله تعالى بالرضوان انما توجه الى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
دون ان يكون متوجها الى التالين الاولين والذين سميتهم من المتقدمين على امير المومنين
عليه السلام ومن ضممت اليهم في الذكر لم يكونوا من الاولين في السبق وانما كانوا من التالين
للاولين والتالين للتالين والسابقون الاولون من المهاجرين هم امير المومنين
عليه السلام وجعفر بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وخباب وزيد بن حارثة وعمار وطبقتهم
ومن الانصار النقباء المعروفون كابي ايوب وسعد بن معاذ وابي الهيثم بن التيهان وخزيمة
بن الثابت ذي الشهادتين ومن كان في طبقتهم من الانصار فاما اصحابك فهم الطبقة الثانية
ممن ذكرناه والوعد انما حصل للمتقدمين في الايمان دونهم على ما بيناه وهذا يسقط ما توهمت
فصل ثم يقال له قد وعد الله المومنين والمومنات في الجملة مثل ما وعد به السابقين
من المهاجرين والانصار ولم يوجب ذلك نفي الغلط عن كل من استحق اسم الايمان ولا
ايجاب العصمة له من الضلال ولا القطع له بالجنة على كل حال قال الله عز وجل وعد الله المومنين

والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فان وجب للمتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام الثواب
على كل حال لاستحقاقهم الوصف بانهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار على ما
ادعيت لهم في المقالة فانه يجب مثل ذلك لكل من استحق اسم الايمان في حال من الاحوال بما تلوناه
وهذا ما لا يذهب اليه احد من اهل الاسلام ويقال له ايضاً فقد وعد الله الصادقين مثل
ذلك فقطع لهم بالمغفرة والرضوان فقال سبحانه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فهل يجب
لذلك ان يقطع على كل من صدق في مقالة بالعصمة من الضلال ويوجب له الثواب العظيم وان
ضم الى فعله قبائح الافعال فان قال نعم خرج عن ملة الاسلام وان قال لا يجب ذلك لعلة
من العلل قيل له في اية السابقين مثل ما قال فانه لا يجد فرقاً ويقال له ايضاً ما يصنع في قول
الله في قول الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ايقول ان كل من صبر على
مصاب فاسترجع له مقطوع له بالعصمة والامان من العذاب وان كان مخالفاً في الاعتقاد
لملة الاسلام فان قال نعم ظهر خزيه وان قال لا يجب ذلك وذهب في الاية على الخصوص
دون الاشتراط سقط معتمده من عموم اية السابقين ولم يبق معه ظاهر فيما اشتبه الامر
عليه في امامة امير المؤمنين عليه السلام وخطاء المتقدمين عليه حسبما ذكرناه وهذا باب ان سلكنا
القول فيه واستوفينا الكلام في معانيه طال به الخطاب وفيما اختصرناه منه كفاية لذوي الالباب
فصل فان قال في اصل الجواب انه لا يجوز تخصيص السابقين الاولين ولا الاشتراط
فيهم لانه سبحانه قد اشترط في التابعين وخصهم بقوله والذين اتبعوهم باحسان فلو كان في
السابقين الاولين من يقع منه غير الحسن الجميل لما اطلق الرضا عنهم في الذكر اطلاقاً واشترط
فيمن وصله بهم من التابعين قيل له اول ما في هذا الباب انك اوجبت للسابقين بهذا
الكلام العصمة من الذنوب ورفعت عنهم جواز الخطاء والحقتهم بالمعصومين والامة مجمعة
على خلاف ذلك لمن زعمت ان الاية فيه لان الشيعة تذهب الى تخطئة المتقدمين على

امير المؤمنين عليه السلام والمعتزلة والشيعة واكثر المرجئة واصحاب الحديث يضللون طلحة
والزبير في قتالهما لامير المؤمنين عليه السلام والخوارج تخطئ امير المؤمنين عليه السلام وتبرأ منه
ومن عثمن وطلحة والزبير ومن كان في حيزهما وتكفرهم بحربهم امير المؤمنين عليه السلام وبولايتهم
عثمن بن عفان فيعلم ان ايجاب العصمة لمن يزعم ان الله تعالى عناه بالرضوان باطل والقول به
خروج عن الاجماع على ان قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ليس
هو شرطاً في التابعين وانما هو وصف للاتباع وتمييز له من ضربه الذي لا يوجب ثواباً منها
الرحمة والغفران وهذا لا يبطل الخصوص في السابقين والشرط في افعالهم على ما ذكرناه مع انا قد بينا
ان المراد بالسابقين الاولين هم الطبقة الاولى من المهاجرين والانصار وذكرنا اعيانهم وليس
من المتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام والمخالفين عليه من كان من الاولين وان كان فيهم
جماعة من التالين ولسنا ندفع ظاهر الاولين من القوم وانهم من اهل الثواب وجنات النعيم على عموم
دون الخصوص وهذا ايضاً يسقط تعلقهم بما ذكروه في التابعين على انه لا يمتنع ان يكون الشرط
في التابعين شرطاً في السابقين ويكتفى به بذكر السابقين للاختصار ولان في الذكر على الاقتران
ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله ورسوله احق ان ترضوه وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ويقال له اليس الله تعالى يقول كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفي الانفس من لم يرد به ولم يستثن لفظاً وهم الاطفال
والبله والبهائم والمجانين وانما يدل استثناؤهم لفظاً على استثناء العقول فما ينكر ان يكون
الشرط في السابقين مثل الشرط في التابعين وان اللفظ من ذكر السابقين موجود في التابعين وهذا
بين لمن تدبره على ان الذي ذكرناه في الخبر وبينا انه لا يجوز من الحكيم تعالى ان يقطع بالجنة
الا على شرط في الاخلاص لما يخطر في الحكمة من الافراح والاغراء بالذنوب يبطل ظنهم في تاويل
هذه الاية وكلما يتعلقون به من غيرها في القطع على امان اصحابه من النار للاجماع على ارتفاع
العصمة عنهم وانهم كانوا ممن يجوز اقتراف الاثام عليه وركوب الخلاف لله تعالى على العمد والنسيان
وقد تقدم ذلك فيما سلف فلا حاجة لنا الى الاطالة فيه فصل اخر ويمكن ايضاً ما ذكرناه
من امر طلحة والزبير وقتالهما لامير المؤمنين عليه السلام وهما من المخالفين من التابعين الاولين وضم

بلغ

هو

اليه ما كان من سعد بن عبادة وهو سيد الانصار ومن السابقين الاولين ونقباء رسول الله صلى الله عليه وآله
في السقيفة من شتمه الخلافة ودعا اصحابه اليه وما امر من البيعة له على الامامة حتى غلبهم المهاجرون على
الامر فلم يزل مع الفئة لابي بكر وعمر ممتنعا من بيعتهما في اهل بيته وولده وشياعه الى ان قتل بالشام على
خلافهما ومباينتهما واذا جاز من بعض السابقين دفع الحق في الامامة واعتقاد الباطل فيها وجاز من بعضهم
استحلال الدم على الضلال والخروج من الدنيا على غير توبة ظاهرة بلا تام فما ينكر من وقوع مثل
ذلك للمتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام وما الذي يعصمهم مما وقع من شركائهم في السبق والهجرة
وغير ذلك مما تعددونه لهم في الصفات وهذا ما لا سبيل الى دفعه **فصل** فان قال قائل فاذا كنتم
قد اخرجتم المتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام والمحاربين له والقاعدين عنه عن رضا الله
تعالى وما ضمنته آية السابقين بالشرط على ما ذكرتم والتخصيص الذي وصفتم ولما اعتمدتموه
من تعريهم من العصمة وما افترض من سميتموه منهم على الاجماع من الذنوب فخبرونا عن قوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فكيف يصح لكم تأويلها بما يخرج القوم من
الرضا والغفران والاجماع منعقد على ان ابا بكر وعمر وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا قد بايعوا
تحت الشجرة وعاهدوا النبي صلى الله عليه وآله وليس هذا الاجماع يوجب الرضا على البيان قيل له
القول في الآيتين جميعا سواء وهو في هذه الآية ابين واوضح واقرب طريقا وذلك ان الله تعالى ذكر
المبايعين فخص من توجه اليه الرضا منهم حلاهم بعلامات نطق بها التنزيل ودل بذلك على ان
اصحاب البيعة فيهم خارج من الرضا على التحقيق فقال جل اسمه لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا فخص بمحاسن
بالرضا منهم من علم الله منه الوفاء وجعل علامة من دل عليه منهم ثبته في الحرب بنزول السكينة عليه وكون
الفتح القريب به وعلى يديه ولا خلاف بين الامة ان اول حرب لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله
بعد بيعة الرضوان حرب خيبر وانه قدم ابا بكر فيها فرجع منهزما فاتاه مرحب وثنى بعمر فرجع
منهزما فانا يجبن اصحابه ويجبنونه فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله
على يديه فاعطاها امير المؤمنين عليه السلام فلقي مرحبا فقتله وكان الفتح على يديه

هو

به عليه السلام ومن كان معه من اصحابه وانتفت بكون الفتح على يده خروج صاحبيه من الرضا لخروجهما
من الوفاء وتعريهما من السكينة لانهزامهما وفرارهما وخيبتهما من الفتح القريب لكونه على يد غيرهما
وخروجهما بما ثبت من اتباعهما اسناد لا فتح لهم ولا بهم ما ذكرناه والكشف عن الحالين خاصة بدليل
قول رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبه الله ورسوله لما كان مستوجبا لاستحقاقهما في الظاهر ضد
ذلك من الوصف كما استحقا اسم الفرار دون الكرار ولولا ان الامر كما وصفناه لبطل معنى كلام
النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن له فائدة وفي تخصيصه عليا عليه السلام بما ضمنه من الثناء على
ما شرحناه ومما يؤيد ذلك ويزيده بيانا قول الله عز وجل ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا فدل على انه تعالى يسأل المولين يوم القيامة عن العهد
ويعاقبهم بنقض العقد وليس يصح اجتماع الرضا والمسألة والعقاب لشخص واحد فدل ذلك
على خصوص الرضا ووجب الحاقه في الحكم بمن لا يتوجه اليه السؤال واذا وجب ذلك بطل تعلق
الخصم في الآية بالعموم وسقط اعتماده على البيعة في الجملة وعلى كل حال هذا ان لم يكن في الآية
نفسها وفيما تلوناه بعدها دليل على خروج القوم من الرضا وكان الامر ملتبسا فكيف وفيها اوضح
برهان بما بيناه ومما يدل على خصوص الآية ايضا قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فتوعد على
الفرار بالغضب والنار كما وعد على الوفاء بالرضا والنعيم فلو كانت آية الرضا في المبايعين على
العموم وعدم الشروط لبطل الوعيد وخرجت الآية النازلة فيما ذكرناه عن الحكمة ولم يحصل لها فائدة ولا
مفهوم وذلك فاسد بلا ارتياب ومما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وهذا صريح بخصوص
الرضا بطائفة من المبايعين دون الجميع وثبوت الخصوص في المؤمنين بظاهر التنزيل الذي لا
يمكن احدا دفعه الا بالخروج عن الدين على ان بعض اصحابنا قد سلم لهم ما ظنوه من توجه الرضا
الى جميع المبايعين وادعاهم انه غير نافع لهم فيما اعتقدوه لان الرضا انما هو عن الافعال وما هو
في الحال لا يعصم من وقوع ضده الموجب للسخط في المستقبل وما يتوقع من الاحوال وهذا ما لا
يمكن احدا من خصومنا دفعه الا من ثاله منها الموافاة فانه يتعلق وكلامي المتقدم يكفي في

هو

الكثير على الجميع والحمد لله فصل فان قال قد فهمت ما ذكرتموه في هذه الآية وما
قبلها من الآي ولست ارى لاحد حجة في دفعه لوضوحه في البيان ولكن خبرني
عن قوله تعالى في سورة النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اليس قد ذكر المفسرون
انها في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي طالب عليه السلام واستدل المتكلمون من مخالفيكم
على صحة ذلك بما حصل لهم من جميع هذه الصفات فاولها انهم كانوا حاضرين لنزولها وثانيها
كافة المؤمنين بلا خلاف ثم انهم كانوا من خائف في اول الاسلام فآمنهم الله تعالى ومكن
لهم في البلاد وخلفوا النبي صلى الله عليه وآله واطاعهم العباد فثبت انها نزلت فيهم بهذا
الضرب من الاعتبار والا فبينوا لنا الوجه في معناها ان لم يكن الامر على ما ذكرناه قيل له ان
تفسير القرآن لا يؤخذ بالرأي ولا يحمل على اعتقادات الرجال والاهواء وما حكيته عن ذلك عن
المفسرين فليس اجماعا منهم ولا رجوعا الى ثقة ممن تعاطاه ومن ادعاه ولم يسنده الى النبي صلى الله
عليه وآله ولا الى من تجب طاعته على الانام وقد فسر القرآن عبد الله بن عباس والحكم عنه تأويل
هذه الآية بغير ما وصفت بلا تنازع بين حملة الآثار وكذلك المروي عن محمد بن علي عليهما السلام
وعن عطاء ومجاهد وانما ذكر ذلك عن زيد وعصبيته ومقاتل بن سليمان وقد عرف الناس بغضه لآل محمد
عليهم السلام وجهله وكثرة تخاليطه في الجبر والتشبيه وما تضمنه كتبه في معاني القرآن على ان المفسرين
للقرآن طائفتان شيعة وحشوية فالشيعة تتأول هذه الآية تأويلا صريحا تسنده الى الائمة المهديين
عليهم السلام والحشوية مختلفة في تأويلها على ما ذكرناه فمن اين يصح اضافة ما ادعوه من التأويل
الى مفسري القرآن جميعا على الاطلاق لولا عمى العيون وارتكاب العناد فاما ما حكوه في معناها
عن المتكلمين منهم فقد اعتمد جميعهم على ما وصفوه من الاعتبار الذي ذكروه وهو ضلال عن الرأي
وخطاء ظاهر افسده من وجوه لا تخفى على من وفق للرشاد احدها ان الوعد منه شرط بالايمان
على التحقيق بالاعمال الصالحات وليس على ما يذهب اليه مخالفونا من ايمان اصحابهم على الحقيقة
وانهم كانوا من اصحاب الصالحات اجماع ولا دليل يقطع به على الحق عند الله بل الخلاف في ذلك

قائم

هو

ظاهر بينهم وبين خصومهم والمدافعة عن الادلة على ذلك موجودة كالعيان والثاني ان المراد
بالآية بالاستخلاف انما هو التوريث للارض والديار والتبقية لاهل الايمان بعد هلاك
الظالمين لهم من الكفار دون ما ظنه القوم من الاستخلاف في مقام النبوة وتملك الامامة
وفرض الطاعة على الانام الا ترى ان الله سبحانه قد جعل ما وعدهم من ذلك مماثلا لما فعله
بالمؤمنين والانبياء من قبل هذه الامة بالاستخلاف واخبر كتابه من حقيقة ذلك وصورته
ومعناه وكان تصريح ما انزل من القرآن مفيدا لما ذكرناه من توريث الديار والنعم والاموال
على عموم المؤمنين دون خصوصهم وعمومهم بيناه دون الامامة التي هي خلافة النبوة والامرة والسلطان
قال الله تعالى في سورة الاعراف قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فبشرهم بصبرهم على اذى الكافرين
بميراث ارضهم والملك لديارهم من بعدهم والاستخلاف على نعمتهم ولم يرد بشيء من ذلك تمليكهم
مقام النبوة والامامة على سائر الامة بلا اراده ما بيناه ونظير هذا الاستخلاف من الله تعالى لعباده
ما هو في معناه قوله جل اسمه في سورة الانعام وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين وليس هذا الاستخلاف من الامامة
وخلافة النبوة في شيء وانما هو ما ذكرناه ووصفناه وقوله تعالى وجعلناكم خلائف في الارض
من بعدهم لننظر كيف تعملون وانما اراد بذلك تبقيتهم بعد هلاك الماضين وتوريثهم ما
كانوا فيه من النعم بجملة من منه عليهم ولطفه بهم ليطيعوه ولا يكفروا به كما فعل الاولون
ومنه قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير وقد علم كل ذي عقل ان هذا الاستخلاف مباين للامامة في معناه و
قد وفى الله الكريم موعده لاصحاب نبيه صلى الله عليه وآله جميعا في حياته وقبل وفاته ففتح
لهم البلاد وملكهم رقاب العباد واحلهم الديار واغنمهم الاموال فقال عز من قائل واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وان كان الامر على ما وصفناه ثبت ان المراد
بالآية من الاستخلاف ما ذكرناه ولم يتضمن ذلك الامامة وخلافة النبوة على ما بيناه

هو

وكان الوعد به عموما لاهل الايمان بما شرحناه وبطل ما تعلق به خصومنا في امامة المتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام ووضح جهلهم في الاعتماد على التاويل الذي حكيناه عنهم في الاية بما تلوناه من كتاب الله تعالى وفصلناه وجهه وكشفناه وقد حكى هذا المعنى بعينه في تاويل هذه الاية الربيع بن ابي العالية ومحمد بن محمد بن الحكم وغيرهما من جماعات من التابعين ومفسري القران

فصل على ان عموم الوعد بالاستخلاف للمؤمنين الذين عملوا الصالحات من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله على ما اختصوا به من الصفات في عبادتهم لله على الخوف والاذى والاستسرار بدين الله جل اسمه على ما نطق به القران يمنع مما ادعاه اهل الخلاف من تخصيص جماعة منهم دون الجميع لما تضمن اجماع [illegible] العموم على الاستيعاب والخصوص ووجوب دفع احدهما صاحبه بمقتضى العقول واذا ثبت عموم الوعد وجب صحة ما ذكرناه في معنى الاستخلاف من توريث الديار والاموال واظهار لعموم ذلك جميعهم في حق النبي صلى الله عليه وآله وبعده بلا اختلاف وبطل ما ظنه الخصوم في ذلك وتاولوه على الخلافة والعدول عن النظر الصحيح

فصل فان قال منهم قائل ان الاية وان كان ظاهرها العموم فالمراد بها الخصوص بدليل وجوب الخلافة فيمن عددناه دون الجميع وعلى هذا اجتمع متكلموهم قيل له ما الحجة في ذلك من قبل انك انما اوجبت لاصحابك الامامة وقضيت لهم بصحة الخلافة بالاية وجعلتها علما لك في حجاج خصومك ودفعهم عما يعتقدونه من فساد عقدك فلما لم يتم لك مرادك من الاية بما اوجبه عليك عمومها بظاهرها ولم تتضمنها عدلت الى تصحيح تاويلك منها بادعائك ما نوزعت فيه من خلافة القوم وثبوت امامتهم الذي افتقرت في علمه الى البرهان فيه الى تصحيح عندك بالاية فضربت دالا على وجه معنى تنازع فيه بوجود شيء يتعلق صحته ووجوده بوجود ما وقعت عن وجوده وهذا تناقض في القول وخبط وجهل بالضلال لمن تاوله فيه التقليد والعصبية للرجال نعوذ بالله من الخذلان ثم يقال له خبرنا عما ادعيت من استخلاف الله تعالى للائمة على الانام وصحة امامتهم على ما زعمت فيما سلف لك من الكلام اتعلم ذلك ضرورة ام [illegible] علمت ذلك وحكمت به على القطع والثبات ام بظاهر الاية ودليلها على ما قدمت من الاعتبار ام بغير ذلك من ضروب الاستدلال فان قال بظاهر امرهم وتمكنهم في الامة ورياستهم الجامعة ونفوذ امرهم واحكامهم في البلاد علمت ذلك وقطعت به على

هو

انهم خلفاء الله تعالى والائمة بعد رسوله عليه السلام وجب على قود هذه العلة القطع بصحة امامة كل من ادعى خلافة الرسول صلى الله عليه وآله ونفذت احكامه وقضاياه في البلاد وهذا ما لا يذهب اليه احد من اهل الايمان وان قال انما علمت صحة خلافتهم بالاية و دلالتها على الاعتبار قيل له ما وجه دلالة الاية على ذلك وانت دافع لعمومها في جميع اهل الايمان وموجب خصوصها بغير معنى في ظاهرها ولا في باطنها والمقتضى لها على الامر فلا تجد شيئا يتعلق به فيما ادعاه وان قال الدلالة على ما ادعيت من صحة خلافتهم معنى غير الاية نفسها والظاهر من امر القوم وتمكنهم وتامرهم على الانام خرجت الاية عن يدك وبانت فضيحتك فيما اعتمدته منها وظنه في تاويلها وتعناه وهذا ظاهر بحمد الله

فصل مع انا لو سلمنا لهم في معنى الاستخلاف المراد في الاية ما ذكروه من امامة الائمة لما وجب به ما ذهبوا اليه من صحة خلافة المتقدمين على امير المؤمنين عليه السلام بل كانت الاية نفسها شاهدة بفساد امرهم وانتقاضه على البيان وذلك ان الله جل اسمه وعد المؤمنين من اصحاب نبيه صلى الله عليه وآله بالاستخلاف ثوابا لهم على الصبر والايمان والاستخلاف من الله تعالى للائمة لا يكون بخلافه فاما العباد ولما ثبت ان ابا بكر كان منصوبا باختيار عمر وابي عبيدة بن الجراح وعمر باستخلاف ابي بكر دون النبي صلى الله عليه وآله وعثمان باختيار عبد الرحمن فضلا ان يكونوا قد خلوا تحت الوعد بالاستخلاف لتعريهم من النص بالخلافة من الله تعالى واقرار مخالفينا الا من شذ منهم ان امامتهم كانت باختيار وثبت ان الاية مختصة بامير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه دونهم باجماع شيعته على عليه السلام على امامته باستخلاف الله تعالى ونصه عليه وافتراض نبيه صلى الله عليه وآله على الامة واماما انها تصريح المقال

فصل ويقال لهم ما تنكرون ان يكون خروج ابي بكر وعمر وعثمان من الخوف في ايام النبي صلى الله عليه وآله مخرجا لهم عن الوعد بالاستخلاف لانه انما وجب الوعد لمن كان يلحقه الخوف من الاذى من المشركين وليس له مانع منهم كامير المؤمنين عليه السلام ومن مضى به مع الرسول صلى الله عليه وآله وعمار وياسر وابيه والمعذبين بمكة ومن اخرجهم النبي صلى الله عليه وآله مع جعفر بن ابي طالب عليهما السلام الى بلاد الحبشة لما كان ينالهم من الفتنة والاذى في الدين فاما ابو بكر فان الشيعة ذكروا انه لم يك خائفا في حيوة

هو

الرسول صلى الله عليه وآله لاسباب نحن اغنيا عن شرحها وانتم تزعمون ان الخوف كان
مرتفعاً عنه لعزه في قريش ومكانه منهم وكثرة ماله واتباع جاهه واعظام القوم له
لسنه وتقدمه حتى كان يجير ولا يجار عليه ويومن ولا يحتاج الى الامان وتزعمون انه اشترى
تسعة نفر من العذاب وان عمر بن الخطاب لم يخف قط ولا هاب احداً من الاعدا وانه
جرد سيفه عند اسلامه وقال لا يعبد الله اليوم سراً ثقة بنفسه وطمانينته الى السلامة
وامناً من الغوائل والهوان ان يتقدم عليه احد بسوء لعظم رهبة القوم منه واجلالهم لمكانه وان
عثمن بن عفان كان كذا بعز اقبية وهم بلاك الامر فذلك فكيف يصح لكم مع هذا القول
ان تستدلوا بالاية على صحة خلافتهم ودخولهم تحت الوعد بالاستخلاف وهم من الوصف
المنافي لصفات الموعودين بالاستخلاف على ما ذكرناه لولا انكم تخبطون فيما تذهبون
اليه خبط عشواء **فصل** ويقال لهم ليس يمكنكم اضافة ما تلوتموه من هذه الاية في ائمتكم
الصادق عن الله سبحانه فيجب الحمل عليه بذلك وانما استندتم قولكم فيه الى ضرب من الراي
والاعتبار الفاسد بما وضحناه وقد ورد عن تراجمة القرآن من آل محمد عليه وعليهم السلام
ما هو مشبه بتاويلكم واولى بالصواب قالوا انها نزلت في عترة رسول الله صلى الله عليه وآله
وذريته الائمة الابرار وتضمنت البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن بالبلاد وارتفاع
الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام فكانوا عليهم السلام هم المؤمنين العاملين الصالحات
بعصمتهم من الزلات وهم احق بالاستخلاف على الانام ممن عداهم لفضلهم على سائر الناس
وهم الدالين على اعدائهم في اخر الزمان حتى يتمكنوا من البلاد ويظهر دين الله تعالى بهم ظهوراً
لا يخفى احداً من العباد ويومنون بعد طول خوفهم من الظالمين المرتكبين في اذاهم لهم
وقد دل القرآن على ذلك وجاءت به الاخبار قال الله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال تعالى وله اسلم من في السموات طوعاً
وكرهاً واليه ترجعون وقال سبحانه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيمة يكون عليهم شهيداً وكل هذه امور منتظرة غير ماضية وقال سبحانه ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن

هو

لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال في بني اسرائيل
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً وما انزله عليهم
سوء المثل لهم قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فصارت معاني جميع ما تلوناه راجعاً الى الاشارة اليهم
عليهم السلام بما ذكرناه ويحقق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله على الاتفاق من قوله
لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملاها عدلاً وقسطاً
كما ملئت ظلماً وجوراً فاما ما تعلقوا به من كان في المهاجرة فانه لا يخل بما شرحناه في التاويل عن
آل محمد عليهم السلام لان القائم من آل محمد عليهم السلام في المهاجرة من اهل جنبته في حينه
فهو من المهاجرين وان لم يكن من اعيانهم فاذا كان منهم بما وصفناه فقد دخل تحت الخطاب
وبطل ما توهم اهل الخلاف **فصل** على انه يقال لهم ما الفصل بينكم فيما تاولتم به هذه الاية
وبين من تاولها خلاف تاويلكم فاوجب حكمها في غير من سميتم ولجا في صحة مقاله الى مثل حجتكم
فقال ان الله جل اسمه بشر في هذه الاية بالاستخلاف ابا سفيان صخر بن حرب ومعوية ويزيد
ابني ابي سفيان وذلك انه قد صحبتهم انتظام صفات الموعودين بالاستخلاف كانوا
من الخائفين عند قوة الاسلام لخلافهم على النبي صلى الله عليه وآله فتوجه اليهم الوعد
من الله سبحانه بالامان من الخوف بشرط الانتقال الى الايمان واستيناف الاعمال الصالحات
والاستخلاف بعد ذلك والتمكين لهم في البلاد ثواباً لهم على طاعة الله وطاعة رسوله
صلى الله عليه وآله وترغيباً لهم في الايمان فاجابوا الله تعالى الى ما دعاهم اليه واذعنوا
بالاسلام وعملوا الصالحات فامنوا من المخوفات واستخلفهم النبي صلى الله عليه وآله في
حيوته وكانوا من بعده خلفاء الخلفاء الراشدين الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
استخلف ابا سفيان على سبي الطائف وهم يومئذ ستة الاف انسان واستعمله بعد ذلك
على نجران فلم يزل عاملاً عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خليفته فيها
من غير عزل له ولا استبدال واستعمل ايضاً صلوات الله عليه يزيد بن ابي سفيان على صدقات
اخواله بني فراس بن غنم فجباها وقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه ابو سفيان

فطلب منه مال الصدقة فابى ان يعطيه فقال اذا صرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله خبرته
بذلك فقال له خذ المال فعدل الى ابيك فهو غير مال الصدقات كان صلة له من رحمه واكراما
له وتمييزا له من كافة اهل الاسلام واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله على كتابة معوية
وكان والى الخليفة من بعده عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان وولى ابو بكر يزيد بن ابى سفيان
ربع اجناد الشام وتوفى وهو خليفة على ذلك فاقره عمر بن الخطاب عليه الى ان مات في خلافته
واذا كان ابو سفيان ومعوية ويزيد ابناه على ظاهر الاسلام والايمان والعمل الصالح وكان
لهم من الخلافة في الاسلام ما وصفناه ثم الذى حصل لمعوية خاصة من الامرة بعد امير المؤمنين
عليه السلام وبيعة الحسن بن على عليهما السلام وتسليم الامر اليه حتى سمى عامه عام الجماعة
للاتفاق ولم يسم عام احد من الخلفا وقبله بذلك ثبت انهم المعنيون في الاية بشارة
الاستخلاف دون من ادعيتم له ذلك بمعنى الاستدلال على ما انتظمتموه من الاعتقاد
وهذا اشبه من تاويل المعتزلة للاية في ابى بكر وعمر وعثمن وهو انقض لمذاهبهم وصناد
لاعتقاداتهم ولا فضل لاحد منهم عند الان يرجع في العبرة الى ما شرحناه او يعتمد في التفسير
على الاثر حسبما بيناه فيبطل حينئذ توهم في ما تاوله على ما بيناه والحمد لله **فصل**
ثم يقال لهم ايضا الستم تعلمون ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط وعبد الله بن ابى سرح قد كانا
واليين على المسلمين من قبل عثمن بن عفان وهو امام عدل عندكم مرضى الفعال وقد كان مروان
بن الحكم كذلك ثم خطب له على المنابر في الاسلام بامرة المؤمنين كما خطب لعمر بن الخطاب وعثمن بن عفان
وكذلك ايضا ابنه عبد الملك ومن بعده من بنى امية فقد حكموا في العباد وتمكنوا في البلاد فاتفاق
شئ تدفعون صرف معنى الاية اليهم والوعد بالاستخلاف لهم لو ادخالهم في جملة من سميتموه
ومن عظم منهم المؤمنين عندكم خلفاء واعتمدتم في صحة ذلك على ما ذكرناه في امر ابى سفيان ومعوية ويزيد
ابنيه حسبما شرحناه فلا يجدون مهربا من ذلك بما قدمناه على الترتيب الذى رسمناه وكذلك
السؤال عليهم في عمرو بن العاص وابى موسى الاشعرى فانهما ممن كان على ظاهر الاسلام والعمل
الصالح عند الجمهور من الناس وكانا من المواجهين بالخطاب وممن خاف في صدر الاسلام و
حصلت لهم في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافة خلفائه على اصولهم بغير اشكال

[illegible]

ولئن تكن خصومنا دفع التاويل فيهما بما يتعلقون به من عجز ابى موسى ومروان من الخروج عن
الخوف في صدر الاسلام فهذا كله تخليط وتوهم الجهل فيه بدين الله تعالى والعداوة
لاولياءه عليهم السلام **مسئلة** فان قال قد وضح لى ما ذكرتموه في امر هذه الاية وانتم في
معناها كما ظهر الحق لى فيما تقدمها ولو انكشف بترادف الحجج الحق وردتموها ما كان مستورا عنى
من ضعف تاول مخالفيكم لها غير انى واصف استدلالا لهم من اى اخر على ما يدعونه من امامة
ابى بكر وعمر لاسمع ما عندكم فيه فان امره قد اشتبه على ولست اجد محيصا عنه وذلك انهم
قالوا وجدنا الله تعالى يقول في سورة الفتح سيقول لك المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون
بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ثم قال للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا فان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما قالوا فحظر الله على نبيه صلى الله عليه وآله اخراج المخلفين
معه بقوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ثم اوجب عليهم الخروج مع الداعى لهم من
بعده الى قتال القوم الذين وصفهم بالباس الشديد من الكفار والزمهم طاعته في
قتالهم حتى يجيبوا الى الاسلام ووجدنا الداعى لهم من بعده ابا بكر وعمر لان ابا بكر دعاهم
الى قتال المرتدين وكانوا من الباس الشديد على الحال المعروفة ثم دعاهم عمر بن الخطاب
من بعده الى قتال اهل فارس وكانوا كفارا اشداء فدل ذلك على امامتهما بما فرض الله تعالى
في كتابه من طاعتهما فهذا دليل القوم على نظامهما الذى حكيناه فما قولكم فيه قيل له ما
نرى في هذا الكلام على اعجاب اهل الخلاف به حجة تونس ولا شبهة تلتبس ولا تمويه
اكثر من الدعوى العرية عن البرهان ومن لجا الى مثله فيما يجب بالحجة والبيان كشف عن
عجزه وشهد على نفسه بالخذلان وذلك ان متضمن الاية ينبئ عن منع المخالفين من
اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله عند الانطلاق الى المغانم التى سالوا القوم اتباعه لها
وليس فيه حظر عليه صلوات الله عليه وآله اخراجهم معه في غير ذلك الوجه والمنع لهم ايجاب الجهاد
عليهم في مكان اخر وبعد ذلك الحال ومن اين يجب اذا كان الله تعالى قد الزم باتباعهم

هو

عند الرد لهم عن وجه الغنيمة بالدعوة فيما بعد الى قتال الكافرين ان يكون ذلك بدعاء من
بعده دون ان يكون بدعائه هو نفسه صلى الله عليه وآله اذا كان قد دعا امته الى قتال
طوائف من الكفار اولي باس شديد بعد هذه الغزاة التي غنم فيها المسلمون وحظر الله تعالى
فيها على المخلفين الخروج وهل فيما ذكروه من ذلك اكثر من الدعوى على ما وصفناه

فصل ثم يقال لهم اليس الوجه الذي منع الله تعالى المخلفين من اتباع النبي صلى الله
عليه وآله فيه الى الوصول الى الغنائم منه بالخروج معه هو فتح خيبر الذي بشر الله تعالى به اهل
بيعة الرضوان على ما اتفق عليه اهل التفسير وتواتر به اهل السير والآثار فلا بد من ان
يقولوا بلى والا سقط الكلام معهم فيما يتعلق بتأويل القرآن ويرجع فيه الى علماء التفسير ورواة
الاخبار اذ ما وصفناه اجماع ممن سميناه فيقال لهم اولستم تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قد غزا بعد غزوة خيبر غزوات عدة وصار بنفسه واصحابه الى مواطن كثيرة واستنفر
الاعراب وغيرهم فيها الى جهاد الكفار ولقي المسلمون في تلك المقامات من اعدائهم ما نطق وصف الله
تعالى له بالباس الشديد لا سيما بموتة وحنين وتبوك حتى ما قبلها وبعدها من الغزوات
ولا بد ايضا من ان يقولوا بلى والا وضح من جهلهم ما يخطر بمناظرتهم في هذا الباب فيقال لهم
فمن يخرج لكم مما وصفناه ايها الضعفاء والاوغاد وجوب طاعة المخلفين من الاعراب بعد
النبي صلى الله عليه وآله دون ان يكون هو الداعي لهم بنفسه على ما بيناه فلا يجدون حيلة
في اثبات ما ادعوه مع ما شرحناه

فصل ثم يقال لهم ينبغي ان تنتبهوا من رقدتكم
وتعلموا ان الله تعالى لو اراد منع المخلفين من اتباع النبي صلى الله عليه وآله في جميع غزواته على ما
ظننتموه لما خصص ذلك بوقت معين دون ما سواه ولكان الحظر لهم واردا على الاطلاق وبما
يوجب عمومه في كل حال ولما لم يكن الامر كذلك بل كان مخصصا بزمان الغنائم التي تضمن
البشارة بها القرآن وبوصف ما انهم له الاتباع دون حال الامتناع منه والاعراض عن كل حال
دل على بطلان ما توهمتموه ووضح لكم بذلك الصواب

فصل اخر وقد ظن بعض اهل
الخلاف بجهله دون علمه ان هؤلاء المخلفين من الاعراب هم الطائفة الذين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وكانت ظاهرة له بالنفاق فتعلق فيما ادعاه من حظر

هو

النبي صلى الله عليه وآله الاتباع له على كل حال بقوله جل اسمه في سورة التوبة فان
رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين قالوا هذا هو المراد
بقوله في سورة الفتح كذلكم قال الله من قبل واذا كان قد منع من اخراجهم معه ابدا ثبت
ان الداعي لهم الى قتال القوم الذين وصفهم بالباس الشديد وغيره وذلك مصحح عند نفسه ما
ادعاه من وجوب طاعة ابي بكر وعمر وعثمن على ما قدمنا القول فيه وبيناه فيقال له ايها الغافل
الغبي الناقص اين يذهب بك وهذه الآية وما قبلها من قوله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة
الدنيا في الآخرة الا قليل نزلت في غزوة تبوك باجماع علماء الامة ولتفصيل ما قبلها من كتاويل
قصص طويل ذكره المفسرون وسطره مصنفو السير والمحدثون ولا خلاف ان الآيات
التي في سورة الفتح نزلت في المخلفين عن الحديبية وبين ما بين الغزاتين من تفاوت الزمان
ما لا يخالف فيه من اهل العلم اثنان وبين الفريقين ايضا في النعت والصفات اختلاف
في ظاهر القرآن فكيف يكون ما نزل بتبوك وهي سنة تسع من الهجرة متقدما للنازل عام الحديبية
وهي سنة ست لولا انك في حيرة تصدك عن الرشاد ثم يقال له هب ان جهلك بالاخبار
وقلة معرفتك بالسير والآثار ستسهل عليك القول في تأويل القرآن بما تقضي على بطلانه التواريخ المتفق
عليه بواضح البيان اما سمعت الله جل اسمه يقول في المخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما فاخبر عن وقوع الدعوة لهم الى القتال على مستقبل وارجاء امرهم في الثواب
والعقاب بشرط في الطاعة منهم والعصيان ولم يقطع بوقوع احد الامرين منهم على البيان
وقال جل اسمه في المخلفين الآخرين والماضين المذكورين في سورة براءة فان رجعك الله
الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فقطع على استحقاقهم العذاب واخبر بتغيره عليه ا

هو

السلام بخروجهم عن الدنيا على الضلال ونهاه عن الصلوة عليهم اذا فارقوا الحيوة ليكشف بذلك
عن نفاقهم لسائر الناس وشهد عليهم بالكفر بالله عز اسمه وبرسوله صلى الله عليه وآله بصريح
الكلام ولم يجعل لهم في الخطاب شرطا على حال واكد ذلك بقوله تعالى ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وهذا
جزم من الله تعالى على كفرهم في الحال وموتهم على الشرك وسوء عاقبتهم وخلودهم في النار وقد
ثبت في العقول فرق ما بين المرجا امره فيما يجب له العقاب وبين المقطوع له باحدهما على الوجوه
كلها والاسباب وان الارجاء لما ذكرناه والشرط الذي ضمنه كلام الله تعالى فيما تلوناه لا يصح
اجتماعه على القطع بما شرحناه من تضمن الاي الاخر على ما بيناه لتمحض وعيد ولا اشفاق
على جميع الاحوال وان من جوز ذلك وارتاب في معناه فليس يحصل ممن يناظر في الديانات لانه
لا يصير الى ذلك الا باذا تحرج عن حد العقلاء او مكابرة ظاهرة وعناد وهذا كاف
في فضيحة هؤلاء الضلال الذين حملهم الجهل بالدين لله والنصب لآل نبيه عليهم السلام
على القول في القرآن بغير هدى ولا بيان والله نسأل التوفيق ونعوذ به من الخذلان
فصل على انا لو سلمنا لهم تسليم نظر ما توهموه من تضمن الاية لوجوب طاعة داع
للمخلفين من الاعراب الى القتال بعد النبي صلى الله عليه وآله على ما اقترحوه واعتبرنا فيما ادعوه
من ذلك لابي بكر وعمر وعثمان مثل ما اعتبروه لكان بان يكون دلالة على امامة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام اولى من ان يكون دلالة على امامة من ذكروه وذلك ان امير المؤمنين
عليه السلام قد دعا بعد النبي صلى الله عليه وآله الى قتال الناكثين بالبصرة والقاسطين بالشام
والمارقين بالنهروان واستنفر الكافة الى قتالهم وحربهم وجهادهم حتى ينقادوا بذلك الى
دين الله تعالى الذي فارقوه ويخرجوا به عن الضلال الذي اكتسبوه وقد علم كل من سمع الاخبار
ما كان من شدة اصحاب الجمل وصبرهم عند اللقاء حتى قتل بين الفريقين على قول المقلل
عشرة آلاف انسان وتقرر عند اهل العلم انه لم يجر حرب في جاهلية ولا اسلام اصعب
ولا اشد من حرب صفين لا سيما ما جرى من ذلك ليلة الهرير حتى فات اهل الشام
فيها الصلوة وصلى اهل العراق بالتكبير والتهليل والتسبيح بدلا من الركوع والسجود

والقراءة

هو

والقراءة

لما كانوا عليه من الاضطراب بتواصل اللقاح في القتال حتى كلت السيوف بينهم لكثرة الضراب
وفني النبل وتكسرت الرماح بالطعان ولجأ كل امرء منهم عند عدم سلاحه الى قتال صاحبه
بيده وفمه حتى هلك جمهورهم بما وصفناه وانكشفت الحرب بينهم عن قتل نيف وعشرين الف
انسان على قول المقلل ايضا وضعف هذا العدد او قريب من الضعف على قول آخرين بحسب
اختلافهم في الروايات فاما اهل النهروان فقد بلغ وظهر من شدتهم وبأسهم وصبرهم في القتال
مع امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة والشام ما لم يرتب فيه من اهل العلم اثنان وظهر من
اقدامهم بعد التحكيم على قتل النفوس والاستسلام للموت والباس والنجدة ما يغني اهل العلم
به عن الاستدلال عليه والاستخراج لمعناه ولو لم يدل على عظم بأسهم وشدتهم في القتال الا انهم
كانوا بالاتفاق اربعة آلاف انسان فصبروا في القتال حتى قتل سائرهم سوى اربعة نفر شذوا
منهم على ما جاءت به الاخبار ولم يجر امر ابي بكر وعمر في الدعوة مجرى امير المؤمنين عليه السلام
لانهما كانا مكتفيين بطاعة الجمهور لهما وانقياد الجماعات الى طاعتهما وعصبية الرجال لهما
فلم يظهر من دعائهما الى القتال من سيّر اليه الجيوش ما ظهر من امر امير المؤمنين عليه السلام
في الاستنفار والترغيب في الجهاد والترهيب من تركه والاجتهاد في ذلك والنكير لرجاله
بعد حال التقاعد الجمهور عن نصرته وخذلان من خذله من اعدائه والشاكين في امره والمباينين
له وما يعنيه به من تمويه خصومه وتعلقهم في استحلال قتاله بالشبهات ثم لم يبن من شدة اهل
الردة وفارس مثل ما ذكرناه من اهل البصرة والشام والنهروان على ما شرحناه بل ظهر منهم خلاف
ذلك لسرعة انفضاضهم عمن لقيهم من اهل الاسلام وتفرقهم وهلاكهم باهون سعي وفي
اقرب مدة واقرب سعيه على ما تواترت به الآثار وعلمه كافة من سمع الاخبار فبان بما وصفناه
ايضا مع التسليم للخصوم ما ادعوه في معنى الاية وباعتبارهم الذي اعتمدوه انا اولى بالحجة
منهم في صرف تأويلها الى امامة امير المؤمنين عليه السلام دون من سموه على ما قدمناه
ولو تكافأنا في القولين ولم يكن لاحدهما رجحان على صاحبه في البرهان لكانت المكافاة مسقطة
لما حكموا به من تخصيص ابي بكر وعمر بدلالة الاية على الترتيب الذي اصلوا الكلام عليه في
الاستدلال وهذا ظاهر جلي والحمد لله فصل قد كان بعض متكلمي المعتزلة رام الطعن في

هو

هذا الكلام بان قال قد ثبت ان القوم الذين فرض الله تعالى قتالهم بدعوة من اخبر عنه
في القرآن كفار خارجون عن ملة الاسلام بدلالة قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون فاهل البصرة
والشام والنهروان فيما زعم لم يكونوا كفارا بل كانوا من اهل ملة الاسلام الا انهم فسقوا عن الدين
وبغوا على الامام وقتالهم بقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله واكد ذلك عنده
نقله لسيرة امير المؤمنين صلوات الله عليه فيهم وبخبر رواه عنه عليه السلام انه سئل عنهم فقال هم
اخواننا بغوا علينا ولم يخرجهم عن حكم الاسلام قال فثبت بذلك ان الداعي الى قتال من سماه
الله تعالى ووصفه بالباس والشدة انما هو ابوبكر وعمر دون امير المؤمنين عليه السلام فصل
فقلت له ما ابين غفلتك واشد عماك الا تسبب قول اصحابك في المنزلة بين المنزلتين واجماعهم
على من يستحق التسمية بالفسق خارج بما به استحق ذلك من الايمان والاسلام غير سائغ تسميته
باحد هذين الاسمين في الدين على التقييد والاطلاق ام جهلت هذا من اصل الاعتزال
ام تجاهلت وارتكبت العناد او لست تعلم ان المتعلق بايجاب الاسلام على اهل البصرة والنهروان
لا يلزم من تلك الكفار ولا يمنعه من نفي الكفر بحسب ما انبهناك عليه من مقالة اصحابك في
الاسماء والاحكام فكيف ذهب عليك هذا الوجه من الكلام وانت تزعم انك متحقق بعلم
الحجاج فاستحي لذلك وبانت فضيحته بما كان يدفع به عن الهذيان فصل فقال بعض
المرجئة وكان حاضرا الكلام قد نجونا نحن من المناقضة التي وقع فيها اهل الاعتزال
لانا لا نخرج احدا من الاسلام الا بكفر يضاد الايمان فيجب على هذا الاصل ان يكون الكلام
بيننا في اكفار القوم على ما انت صرت اليه والا لزمكم مضي الامر فقلت له لسنا نحتاج الى
ما ظننت من نقل الكلام وان كان مذهبك في الاسماء ما وصفت لان الاسلام عندنا
وعندك انما هو الاستسلام والانقياد ولا خلاف بيننا ان الله عز وجل قد اوجب على
محاربي امير المؤمنين عليه السلام مفارقة ما هم عليه بذلك من العصيان والزامهم الاستسلام
له والانقياد الى ما يدعوهم اليه من الدخول في الطاعة وكف القتال فيكون قوله تعالى
تقاتلونهم او يسلمون خارجا على هذا المعنى الذي ذكرناه وهو موافق لاصلك وجار
على اصل اللغة التي نزل بها القرآن فلحق بالاول في الانقطاع ما حفظ منه الاصابات

داخلة

هو

داخلة في الهذيان فصل على ان رجال المعتزلة والمرجئة والحشوية جميعا لم ينكروا اكفار محاربي
امير المؤمنين عليه السلام وقد فارقوا طاعة الامام العادل وانكروها وردوا فرائض الله تعالى
عليه وجحدوها واستحلوا دماء المؤمنين وسفكوها وعادوا اولياء الله المتقين في طاعته
ووالوا اعداءه الفجرة الفاسقين في معصيته وانتم قد اكفرتم مانعي ابي بكر الزكوة وقطعتم بخروجهم
عن ملة الاسلام ومن سميناه قد شاركهم في منع امير المؤمنين الزكوة واضاف اليه من كباير
الذنوب ما عددناه وهذا فرقكم بين الجميع في احكام الكفر والايمان الا العناد في الدين
وعصبية الرجال فصل فان قالوا انما نفوا الزكوة انما منعوها على وجه العناد وحاربوا
امير المؤمنين عليه السلام انما حاربوه ومنعوه زكوتهم واستحلوا الدماء في خلافه على التاويل
دون العناد فلهذا ما افترق الامران قيل لهم انفصلوا ممن قلب القصة عليكم فحكم على
محاربي امير المؤمنين عليه السلام في حربهم واستحلال دماء المؤمنين من اصحابه ومنع الزكوة
وانكار حقه بالعناد وحكم على مانعي ابي بكر الزكوة بالشبهة والغلط في التاويل وهذا اولى
بالحق والصواب لان اهل اليمامة لم يجحدوا فرض الزكوة وانما انكروا فرض حملها الى ابي بكر
وقالوا نحن ناخذها من اغنيائنا ونضعها في فقرائنا ولا نوجب على انفسنا حملها الى من
لم يفرض الله ذلك علينا بسنة ولا كتاب ولم نجد لمحاربي امير المؤمنين عليه السلام حجة
في خلافه والجدال في قتاله ولا شبهة اكثر من انهم نكثوا بيعته وقد اعطوه اياها من انفسهم بالاختيار وادعوا على العناد انهم الجئوا اليها بالاضطرار صح
وقرفوه بقتل عثمان وطالبوه بتسليم القوم اليهم على الوجوه كلها والاسباب ودعاه
المارقون منهم الى تحكيم الكتاب فلما اجابهم اليه زعموا انه كفر باجابتهم الى الحكم بالقرآن
وهذا ما لا يخفى العناد فيه على احد من ذوي الالباب فصل فان قالوا فاذا كان
محاربو امير المؤمنين عليه السلام كفارا عندكم بما ارتكبوه من العناد في خلافه فما بال علي عليه السلام
لم يسر فيهم بسيرة الكفار فيجهز على جرحاهم ويتبع مدبرهم ويغنم جميع اموالهم ويسبي نساءهم
وذراريهم وما انكرتم ان يكون عدوله عن ذلك من حكمهم يمنع من صحة القول عليهم بالاكفار
قيل لهم ان الذي وصفتموه في حكم الكفار انما هو شيء يختص بمحاربي المشركين لم يوجبه في حكم
الاجماع والسنة فيمن سواهم من سائر الكفار فلا يجب التحقيق منهم الا غيرهم بالقياس الا ترى

هو

الا ترون ان احكام الكافرين تختلف فمنهم من يجب قتله على كل حال ومنهم من يجب قتله بعد
الامهال ومنهم من توخذ منه الجزية ويحقن دمه بها ولا يستباح ومنهم من لا يحل دمه و
لا يوخذ منه جزية على حال ومنهم من يحل نكاحه ومنهم من يحرم بالاجماع فكيف يجب اتفاق الاحكام
من الكافرين على ما اوجبتموه فيمن سميناه اذا كانوا كفارا وهي على ما بيناه في دين الاسلام من
الاختلاف فصل ثم يقال لهم خبرونا هل تجدون في السنة او الكتاب او الاجماع الحكم في طائفة
من الفساق بقتل المقبلين منهم وترك المدبرين وحظر الاجهاز على جريح المقاتلين وغنيمة
ما حوى عسكرهم دون ما سواه من امتعتهم واموالهم اجمعين فان ادعوا معرفة ذلك ووجوبه
طولبوا بتعيينه فيمن عدا البغاة من محاربي امير المومنين عليه السلام فانهم يعجزون عن
ذلك ولا يستطيعون الى اثباته سبيلا وان قالوا ان ذلك وان كان غير موجود في طائفة من
الفاسقين فحكم امير المومنين عليه السلام في البغاة دليل على ان في الكتاب او السنة وان لم نعرف
وجهه على التعيين قيل لهم فما انكرتم ان يكون حكم امير المومنين عليه السلام في البغاة بمن
سميتموه دليلا على ان حكم الله عز وجل في طائفة من الكافرين موجود في الكتاب او السنة
وان لم نعرف الجمهور الوجه في ذلك على التعيين ولا يجب ان يخرج القوم من الكفر لتخصيصهم
من الحكم بخلاف ما حكم الله تعالى به فيمن سواهم من الكافرين كما لا يجب اخراجهم من
الفسق بتخصيصهم من الحكم بخلاف ما حكم الله تعالى به فيمن سواهم من الفاسقين وهذا
ما لا فصل فيه فصل على ان اكثر المعتزلة يقطعون بكفر المشبهة والمجبرة ولا يخرجونهم
بكفرهم من الملة ويرون الصلوة على امواتهم ودفنهم في مقابر المسلمين ومواريثهم ومنهم
من يرى مناكحتهم ولا يلحقونهم بغيرهم من الكفار في احكامهم المنافية لما وصفناه ولا
يلزمون انفسهم مناقضة في ذلك وابو هاشم بن الجبائي خاصة يقطع بكفر من ترك الكفر واقام
على قبيح وحسن يعتقد قبحه ولا يجري عليه شيئا من احكام الكافرين من قتل او اخذ جزية
او منع من موارثة او دفن في مقابر المسلمين او صلوة عليه بعد ان يكون مظهرا للشهادتين
والاقرار بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله على الاجماع وهذا يخصم من تقدم ذكره
من المعتزلة واصحابهم من المطالبة في محاربي امير المومنين عليه السلام بما سلف

حكاية

هو

حكاية عن الخصوم فصل فان قالوا كيف يصح لكم اكفار اهل البصرة والشام وقد
سئل امير المومنين عليه السلام عنهم فقال اخواننا بغوا علينا ولم ينف عنهم الايمان و
لا حكم عليهم بالشرك والاكفار قيل لهم هذا خبر شاذ لم يات به التواتر من الاخبار ولا
اجمع على صحته رواة الآثار وقد قابله ما هو اشهر منه عن امير المومنين عليه السلام واكثر نقلة
واوضح طريقا من الاسناد وهو ان رجلا سال امير المومنين عليه السلام بالبصرة والناس
مصطفون للحرب فقال له علام نقاتل هولاء القوم يا امير المومنين ونستحل دماءهم
وهم يشهدون شهادتنا ويصلون الى قبلتنا فتلا عليه السلام هذه الاية رافعا بها صوته
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم
ينتهون فقال الرجل حين سمع ذلك كفار ورب الكعبة وكسر جفن سيفه ولم يزل
يقاتل حتى قتل وتظاهر الخبر عنه عليه السلام انه قال في يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه
الاية حتى اليوم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم وجاء مثل ذلك عن عمار
وحذيفة رحمة الله عليهما وغيرهما من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لا فرق الامر في اجتماع
اصحاب امير المومنين عليه السلام على اكفار عثمن والطالبين بدمه واهل الشام وان اظهر من ان
يحتاج فيه الى شرح وبيان وعند اخذت الخوارج مذهبها الموحش في اكفارها اليوم من الكفار
لعثمن بن عفان واهل البصرة والشام وانكانت الشبهة قد دخلت عليهم في تسرية عليه السلام
وما استعمله من الاحكام حتى ناظره اسلافهم حين عند مفارقتهم له فحجهم بما تواترت به الاخبار
فصل على انا لو سلمنا لهم الحديث في وصفهم بالاخوة له عليه السلام لما منع من كفرهم كما لم يمنع
من بغيهم ولم ينف ضلالهم باتفاق مخالفينا ولا فسقهم من الدين واستحقاقهم اللعنة والبراءة
والاهانة وسلب اسم الايمان عنهم والاسلام والقطع عليهم بالخلود في الجحيم قال الله تعالى
والى عاد اخاهم هودا فاضاف اليهم بالاخوة وهو نبي الله وهم كفار بالله عز وجل وقال تعالى
والى ثمود اخاهم صالحا وقال والى مدين اخاهم شعيبا لم يسلب ذلك كفرهم ولا اضلالهم

هو

وشركهم فاحرى ان لا يفسد تسمية امير المؤمنين عليه السلام محاربيه بالاخوة وكفرهم
بحربه وضلالهم عن الدين بخلافه وهذا بين لا اشكال فيه فصل ومما يدل على
كفر محاربي امير المؤمنين عليه السلام علمنا باظهارهم التدين بحربه والاستحلال لدماء
المؤمنين من ولده وعترته واصحابه وقد ثبت ان استحلال دماء المؤمنين اعظم عند الله
من استحلال جرعة خمر لتعاظم المستحق عليه من العقاب بالاتفاق واذا كانت الامة مجتمعة
على اكفار مستحل الخمر وان شهد الشهادتين واقام الصلوة واتى الزكوة فواجب القطع
على كفر مستحلي دماء المؤمنين لانه اكبر من ذلك واعظم في العصيان بما ذكرناه واذا ثبت ذلك صح
الحكم باكفار محاربي امير المؤمنين عليه السلام على ما وصفناه دليل آخر ويدل ايضا على ذلك
ما تواترت به الاخبار من قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حربك يا علي حربي
وسلمك سلمي وقد ثبت انه لم يرد بذلك الخبر عن كون حرب امير المؤمنين عليه السلام حربه على
الحقيقة وانما اراد التشبيه في الحكم دون ما سواه لان الكلام لغو ظاهر الفساد واذا كان حكم حربه
عليه السلام كحكم حرب الرسول صلى الله عليه وآله وجب اكفار محاربيه كما يجب بالاجماع
اكفار محاربي رسول الله صلى الله عليه وآله دليل آخر وهو ايضا ما اجمع عليه نقلة الآثار
من قول الرسول صلى الله عليه وآله من آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ولا
خلاف بين اهل الاسلام ان المؤذي للنبي صلى الله عليه وآله بالحرب والسب والقصد له بالاذى
والتعمد لذلك كافر خارج عن ملة الاسلام فاذا ثبت ذلك وجب الحكم باكفار محاربي امير المؤمنين
عليه السلام بما اوجبه النبي صلى الله عليه وآله من ذلك بما بيناه دليل آخر وهو ايضا ما
انتشرت به الاخبار وتلقاه العلماء بالقبول عن رواة الآثار من قول النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين
عليه السلام اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد ثبت ان من عادى الله تعالى [illegible]
المعاداة فهو كافر خارج عن الايمان فاذا ثبت ان الله تعالى لا يعادي اولياءه وانما يعادي
اعداءه وصح انه معاد لمحاربي امير المؤمنين عليه السلام لعداوتهم له بما ذكرناه من حصول العلم
منه بهم بحربه ثبت بعداوة محاربيه رسول الله صلى الله عليه وآله ويزول معه الارتياب
وجب اكفارهم على ما قدمناه وقد استقصيت الكلام في هذا الباب في كتابي المعروف بالمسألة الكافية

وفيما

هو

وفيما اثبتناه منه هيهنا كفاية ان شاء الله فصل ثم يقال للمعتزلة ومن وافقهم في انكار امامة معوية بن
ابي سفيان ومن اتبعه من عقلاء اصحاب الحديث ما الفرق بينكم فيما تأولتم به الآية واوجبتم به منها
طاعة ابي بكر وعمر وبين الحشوية فيما اوجبوا به منها طاعة معوية وبني امية وجعلوه حجة لهم على
امامتهم وعموا بالمعنى ابا بكر وعمر وعثمن ومن ذكرناه وذلك ان اكثر فتوح الشام وبلاد المغرب و
والروم وخراسان كانت على يد معوية بن ابي سفيان وامرائه كعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة ومعوية
بن خديج وغيرهم ممن ذكرناه ومن بعدهم على ايدي بني امية وامرائهم بلا اختلاف فان جروا على
ذلك خرجوا عن اصولهم وزعموا ان الله سبحانه اوجب طاعة الفاسقين وامر باتباع الظالمين
ونص على امامة المجرمين وان امتنعوا منه لعلة من العلل مع ما وصفناه من قتالهم بعد النبي صلى الله
عليه وآله القوم كفارا لهم اشد بعدا من ذلك في الرجلين مثلها فلا يجدون فصلا مع ما
يلحق بهما لهم من الخلل والتناقض بالتخصيص على الحكم دون الحجة والثناء والله ولي التوفيق
فصل فان قال قد قطعتم عذري في الجواب عما تعلق به خصمكم من تاويل هذه الآية
وازلتم عنه الله ما اشتبه على من مثالهم فيه ولكن كيف عندكم تاويل قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم وقد علمتم انه لم يقاتل المرتدين بعد النبي صلى الله عليه وآله الا ابو بكر
فوجب ان يكون اماما وليا لله تعالى بما ضمنه التنزيل وهذا ما لا يرى لكم عنه محيصا قيل له
قد بينا فيما سلف وجه التأويل لهذه الآية وذكرنا عن خيار الصحابة انها نزلت في اهل ال
جمل وبيناه عن حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وقد جاءت الاخبار بمثل ذلك عن امير المؤمنين
عليه السلام ووردت بمعناه عن عبد الله بن مسعود ودللنا ايضا على كفر محاربي امير المؤمنين
عليه السلام بما لا يحيل الصواب فيه على ذوي الانصاف وذلك يوجب ارتدادهم عن الدين
الذي جعله الله تعالى لعباده فبطل ما صرفت تاويلها عن هذا الوجه الى ما سئلنا فصل مع ان
متضمن الآية وقرائنها وما يتصل بها مما بعدها يقتضي توجيهها الى امير المؤمنين عليه السلام
فانه المخصوص بما فيها والمشار اليه في جهاد المرتدين دون من ظنوا بغير بصيرة وتوهموه

ان الله سبحانه توعد المرتدين عن دينه بالانتقام منهم بذى صفات مخصوصة بينها فى كتابه وعرفها
كافة عباده بما يوجب لهم العلم بحقائقها وكانت بالاعتبار الصحيح خاصة لامير المؤمنين عليه السلام دون
دون المدعى له ذلك بما لا يمكن دفعه الا بالعناد فاولها وصفها بانهم يحبون الله تعالى ويحبهم وقد علم كل
من سمع الاخبار اختصاص امير المؤمنين عليه السلام بهذا الوصف من الرسول صلى الله عليه وآله وشهادته له
يوم خيبر حيث يقول لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يولى
حتى يفتح الله على يديه فاعطاها عليا عليه السلام ولم يرد خبر ولا جاء اثر بانه صلى الله عليه وآله وصف
ابا بكر ولا عمر ولا عثمان بمثل ذلك فى حال من الاحوال بل مجيء الخبر بوصف امير المؤمنين عليه السلام بذلك
عقيب ما كان من ابى بكر وعمر فى ذلك اليوم من الانهزام وانباعه بوصف الكرار دون الفرار موجب
لسلب الرجلين معنى هذه المدحة كما سلبهما مدحة الكر والزمهما ذم الفرار وثانيها وصف المشار اليه فى
الاية باللين على المؤمنين والشدة على الكافرين حيث يقول جل اسمه اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف لا يمكن احدا دفع امير المؤمنين
عليه السلام عن استحقاقه بظاهر ما كان عليه من شدته على الكافرين ونكايته فى المشركين وغلظته
على الفاسقين ومقاماته المشهورة فى تشييد الملة ونصرة الدين ورافته بالمؤمنين ورحمته للصالحين
ولا يمكن احدا ادعاؤه لابى بكر الا بالعصبية والظن دون اليقين لانه لم يعرف له قتيل فى الاسلام ولا
بارز قرنا ولم ير له موقف عنى فيه بين يدى النبى صلى الله عليه وآله ولا نازل بطلا ولا سفك بيده لاحد من
المشركين دما ولا كان له فيهم جريح ولم يزل من قتالهم هاربا ومن حربهم ناكلا وكان على المؤمنين غليظا
ولم يكن بهم رحيما الا ترى ما فعله بفاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام وما ادخله من الذل
على ولدها وما صنع بشيعتها وما كان من شدته على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وعامله على
الصدقات ومن كان فى حيزه من المسلمين حتى سفك دماءهم بيد المنافق الرجيم واستباح حريمهم بما لا
يجب ذلك فى الشرع والدين فثبت انه كان من الاوصاف على ضد ما اوجبه الله تعالى فى حكم لمن
اخبر عن الانتقام به من المرتدين ثم خرج به جل اسمه بما وصله فى الاية من الذكر الحكيم بنعت امير المؤمنين
عليه السلام واقام البرهان الجلى على انه عناه بذلك واراده خاصة بما اوذنه به من صفاته التى تحقق
بالانفراد بها من العالمين فقال جل اسمه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون

الصلوة

الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون
فصارت الاية متوجهة الى امير المؤمنين عليه السلام بدلالة مضمنها وما اتصل بها على حسب ما شرحناه و
سقط قول المخالف فيما ادعاه لابى بكر على ما ادعاه فصل ومن ذلك اتفاق رسول الله صلى الله عليه وآله
قريشا بقتال امير المؤمنين عليه السلام لهم من بعده حيث جاءه سهيل بن عمرو فى جماعة منهم فقالوا يا محمد ان ارقاءنا
لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا
يضربكم على تاويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه يا رسول الله ابو بكر فقال لا فقال فعمر فقال
لا ولكنه خاصف النعل فى الحجرة وكان على عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله
عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام تقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين فصل على انا متى
حققنا النظر فى مقتضى هذه الاية ولم نتجاوز المستفاد من ظاهرها وتاولها على مقتضى اللسان الا القرآن من
الاخبار نحو ما ذكرناه انتظم لنا فى ذلك اكثر من الاخبار بوجود بدل من المرتدين فى جهاد من فرض الله جهاده
من الكافرين على جهة تعيين لطائفة دون طائفة فى مستحقى القتال ولا عموم الجماعة بما يوجب استغراق الجنس
فى القتال الا ترى ان حكيما لو اقبل على عبيده فقال لهم يا هؤلاء من يعصينى منكم ويخرج عن طاعتى
فسيغنى الله عنه بغيره ممن يطيعنى ويجاهد معى على الاخلاص فى النصيحة والمجاهدة لم يرى لكان
كلامه هذا مفهوما مفيدا للحث عبيده على طاعته واخباره بغناه عنهم عند عصيانهم ووجود من يقوم مقامهم
فى طاعته على احسن من طرائقهم ولم يفد بظاهره ولا مقتضاه الاخبار بوجود من يجاهدهم انفسهم على القطع
وان كان محتملا لو صيهم والحاجة الى تحقيقه وهذا هو نظير الاية فيما انطوت عليه ومماثل الفاظها فيما
تقتضيه ومن ادعى فيه خلاف ما ذكرناه لم يجد اليه سبيلا وان رامه فصل عجز عن ذلك ورجع عنه
بالخيبة حسيرا والله نسأل التوفيق فصل فان قال قائل فقد قال الله تعالى يقول فى سورة الفتح محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع
اخرج شطاه الخ وقد علمت الكافة ان ابا بكر وعمر وعثمان من وجوه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله ورؤسا من كان معه واذا كانوا كذلك فهم احق الخلق بما تضمنه القرآن من وصف اهل الايمان
ومدحهم بالظاهر من البيان وذلك مانع من الحكم عليهم بالخطاء والعصيان قيل لهم ان اولنا فى هذه

[illegible]

ان ابابكر وعمر وعثمن ومن تضيفه الناصبة في الفضل اليهم كطلحة والزبير وسعد وسعيد
وابي عبيدة وعبد الرحمن لا يتخصصون من هذه المدحة بما خرج عنه ابو هريرة وابو الدرداء بل لا
يختصون بشيء لا يعم عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة وابا الاعور السلمي ويزيد
بن معوية بن ابي سفيان بل لا يختصون بشيء منه دون ابي سفيان صخر بن حرب وعبد الله بن ابي سرح
والوليد بن عقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي العاص ومروان بن الحكم واشباههم من الناس لان كل شيء اوجب
دخول من سميتم في مدحة القرآن فهو موجب دخول من سميناه وعبد الله بن ابي سلول وفلان
وفلان لان جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان معه فله من النصرة للاسلام والجهاد بين
يدي النبي صلى الله عليه وآله والآثار الجليلة والمقامات المحمودة ما ليس لابي بكر وعمر وعثمان فاين موضع
الحجة لخصومنا في فضل من ذكرت على غيره من جملة من سميناه او ما وجه دلالتهم منه على امامتهم فاذا لا
شبهة بل لا يصح ان يدعيه احد من العقلاء فصل ثم يقال لهم خبرونا عما وصف الله تعالى به من
كان مع نبيه صلى الله عليه وآله بما تضمنه القرآن اهو شامل لكل من كان معه عليه الصلاة والسلام
من الزمان ام في الصقع والمكان ام في ظاهر الاسلام ام في ظاهره وباطنه على كل حال ام الوصف
به علامة تخصيص مستحقه بالمدح دون من عداه ام بعضهم غير ما ذكرناه فان قالوا هو شامل لجميع من
كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الزمان او المكان او ظاهر الاسلام ظهر سقوطهم وبان جهلهم وصرحوا
بمدح الكفار واهل النفاق وهذا لا يرتكبه عاقل وان قالوا انه شامل لكل من كان معه على ظاهر الديانة
وباطنها معا دون من عدا هؤلاء من الاصناف قيل لهم فدلوا على ائمتكم واصحابكم ومن تسمون من
اوليائكم انهم كانوا في باطنهم على مثل ما اظهروه من الايمان ثم ابنوا حينئذ على هذا الكلام والا
فانتم مدعون ومتحكمون بما لا يثبت معه حجة ولا لكم عليه دليل وهيهات ان تجدوا دليلا
يقطع به على سلامة بواطن القوم من الضلال اذ ليس به قرآن ولا خبر عن النبي صلى الله
عليه وآله ومن اعتمد فيه على غير هذين فانما يعتمد على الظن والحسبان وان قالوا ان مضمن
القرآن من الصفات المخصوصة انما هي علامة على مستحق المدحة من جماعة مظهري الاسلام
دون ان يكون منتظمة لسائرهم على ما ظنه الجهال قيل لهم فدلوا الآن على ان من سميتم كان مستحقا
لتلك الصفات ليتوجه ويتم لكم الكلام وهذا ما لا سبيل اليه حتى يلج الجمل في سم الخياط فصل ثم يقال

لهم اصلوا معنى الآية وحصلوا فائدة لفظها وعلى اي وجه حقيقي تضمنها من المدح وكيف مخرج القول
فيها تجدوا انما مكم اصفار مما ادعيتموه لهم منها وتعلموا انهم باستحقاق الذم وسلب الفضل
اولى منهم بالتعظيم والتبجيل من مفهومها وذلك ان الله تعالى ميز مثل قوم من اصحاب نبيه في كتبه الاولى ذكر
صفاتهم بالخير والتقى في صحف ابراهيم وموسى وعيسى ثم كشف عنهم بما ميزهم به من الصفات التي تفردوا
بها من جملة المسلمين وبانوا بحقيقتها عن سائر المقربين فقال سبحانه محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وكان تقدير الكلام ان الذين ثبتت امثالهم في التورية والانجيل
من جملة اصحابك ومن معك يا محمد هم اشداء على الكفار رحماء بينهم الذين تريهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وجرى هذا في الكلام مجرى من قال زيد بن عبد الله امام عدل والذين معه يطيعون الله
ويجاهدون في سبيل الله ولا يرتكبون شيئا مما حرم الله وهم المؤمنون حقا دون من سواهم اذ هم اولياء الله
الذين تجب مودتهم دون من وصفه من عداهم واذا كان الامر على ما وصفناه فالواجب ان تستقرئ الجماعة وتطلب
هذه الصفات فمن كان عليها منهم فقد توجه اليه المدح وحصل له التعظيم ومن كان على خلافها فالقرآن منبه
على ذمه وكاشف عن نقصه ودال على موجب لومه ومخرج له عن منازل التعظيم فنظرنا في ذلك واعتبرناه
فوجدنا امير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث وعمار بن ياسر والمقداد بن
الاسود وابا دجانة وهو سماك بن خرشة الانصاري في امثالهم من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قد انتظموا في صفات
الممدوحين من الصحابة بمتضمن القرآن وذلك انهم بارزوا من اعداء الملة الاقران وكانوا منهم الشجعان وقتلوا
منهم الابطال وسفكوا في طاعة الله سبحانه دماء الكفار وبنوا بسيوفهم قواعد الايمان وجلوا عن نبيهم الكرب
والاحزان وظهر بذلك شدتهم على الكفار كما وصفهم الله في محكم القرآن وكانوا من التواصل على الاسلام والرحمة
بينهم على ما ندبوا اليه فاستحقوا الوصف في الذكر والبيان فاما اقامتهم الصلوة وابتغاؤهم من فضل الله تعالى
القربات فلم يدفعهم عن علو الرتبة في ذلك احد من الناس فثبت لهم حقيقة المدح لحصول مثلهم فيما اخبر الله به
عنهم في متقدم الكتب واستغنينا بما عرفناه لهم مما شرحناه في استقراء غيرهم ممن قد ادعي فيه الخلاف
وسقط الغرض بطلبه على الاتفاق ثم نظرنا فيما ادعاه الخصوم لاجل ائمتهم واعظمهم قدرا عندهم من
مشاركة من سميناه فيما ذكرناه من الصفات وبيناه فوجدناهم على ما قدمناه من الخروج عنها واستحقاق



اضداده على ما وصفناه وذلك انه لم يكن لاحدهم مقام في الجهاد ولا عرف لهم قتيل من الكفار ولا كلم كلاما
في نصرة الاسلام بل ظهر منه الجزع في مواطن القتال وفر في يوم خيبر واحد وحنين وقد نهاهم الله عن
الفرار وولوا الادبار مع الوعيد لهم في جلي البيان واسلموا النبي صلى الله عليه وآله للحتوف في مقام بعد مقام
فخرجوا بذلك عن الشدة على الكفار وبطل ان يرحموا على اهل الشرك والضلال وبطل ان يكونوا من جملة المعنيين
بالمدحة في القرآن ولو كان على سائر ما عداها ذكرناه من باقي الصفات وكيف وانى يثبت لهم شيء منها
بضرورة ولا استدلال لان المدح انما توجه الى من حصله مجموع من الخصال في الآية دون بعضها وفي
وفي خروج القوم من البعض ما لا يمكن دفعه الا بالعناد وجوب الحكم عليهم في الذم بما وصفناه وهذا
بين جلي **فصل** ثم يقال لهم قد روى مخالفوكم عن علماء التفسير من آل محمد عليهم السلام ان هذه الآية
انما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين والائمة من بعدهم خاصة دون سائر الناس و
روايتهم لما ذكرناه عمن سميناه اولى بالحق والصواب مما ادعيتموه بالتاويل والظن والحسبان والرأي
لاسنادهم مقالتهم في ذلك الى من ندب النبي صلى الله عليه وآله الى الرجوع اليه عند الاختلاف وامر
باتباعه في الدين وامن متبعه من الضلال ثم ان دليل القرآن يعضده البيان وذلك ان الله تعالى اخبر
عن ذكره بالشدة على الكفار والرحمة لاهل الايمان والصلوة له والاجتهاد في الطاعات بثبوت صفته
في التورية والانجيل وبالسجود لله تعالى وخلع الانداد ومحال وجود صفة ذلك لمن سجوده للاوثان
وتقربه للات والعزى دون الله الواحد القهار لانه يوجب الكذب في المقال او المدحة بما يوجب الذم
من الكفر والعصيان وقد اتفقت الكافة ان ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا
وابا عبيدة وعبد الرحمن قد عبدوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله الاصنام وكانوا دهرا طويلا يسجدون
للاوثان من دون الله تعالى ويشركون به الانداد فبطل ان تكون اسماؤهم ثابتة في التورية والانجيل
بذكر السجود على ما نطق به القرآن وثبت لامير المؤمنين عليه السلام والائمة من ذريته عليهم السلام ذلك للاتفاق على
انهم لم يعبدوا قط غير الله ولا سجدوا لاحد سواه وكان مثلهم في التورية والانجيل واقعا موقعه على ما
وصفناه مستحقا به المدحة قبل كونه لما فيه من الاخلاص لله سبحانه على ما بيناه ووافق دليل ذلك
برهان الخبر عمن ذكرناه من علماء آل محمد عليهم السلام بما دل به النبي من مقاله الذي اتفق العلماء عليه وهذا ايضا
ما لا يمكن التخلص منه مع الانصاف **فصل** على انه يقال لهم خبرونا عن طلحة والزبير اهما

داخلان

داخلان في جملة الممدوحين بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار ام غير داخلين في ذلك
فان قالوا لم يدخل طلحة والزبير في جملة القوم خرجا من مذاهبهم قيل لهم ما الذي اخرجهم من ذلك وادخل ابا بكر ونحوهما
وعثمان فكل شيء يدعونه في استحقاق الصفات فطلحة والزبير اشبه ان يكونا عليها منهم لما ظهر من مقاماتهما
في الجهاد الذي لم يكن لابي بكر وعمر وعثمان فيه ذكر على جميع الاحوال فلا يجدون شيئا يعتمدون عليه في
الفرق بين القوم اكثر من الدعوى الظاهر الفساد فان قالوا ان طلحة والزبير في جملة القوم الممدوحين حين
بما في الآية قيل لهم فهلا عصمهما المدح الذي ادعيتموه لهم من دفع امير المؤمنين عليه السلام عن حقه
وانكار امامته واستحلال حربه وسفك دمه والتدين بعداوته على اي جهة كان ذلك من تعمد او خطاء
او شبهة او نظر او اجتهاد فان قالوا ان مدح القرآن على ما يزعمون لم يعصمهما من ذلك ولا بد من الاعتراف
بما ذكرناه لان منع دفعه جحد الاضطرار قيل لهم فما تنكرون ان ابا بكر وعمر وعثمان قد دفعوا امير المؤمنين
عن حقه وتقدموا عليه وكان اولى بالتقدم عليهم وانكروا امامته وقد كانت ثابتة ودفعوا النصوص
عليه وهي واجبة ولم يعصمهم ذلك توجه المدح لهم من الآية كما لم يعصم طلحة والزبير ما وصفناه
ووقع منهم انكار حق امير المؤمنين عليه السلام كما وقع من الرجلين المشاركين لهم فيما ادعيتموه من مدح القرآن
وعلى الوجه الذي كان منهما ذلك من تعمد او خطاء او شبهة او اجتهاد او عناد وهذا ما لا سبيل لهم
الى دفعه وهو مبطل لتعلقهم بالآية ودفع ائمتهم عن الضلالة وان سلم لهم منها ما تمنوه تسليم جدل لا استظهار
فصل ويؤكد ذلك ان الله تعالى مدح من وصف بالآية بما كان عليه في الحال ولم يقض بمدحه له
على صلاح العواقب ولا اوجب العصمة له من الضلال ولا استدامة لما استحق به المدحة في الاستقبال الا ترى
انه سبحانه قد اشترط في المغفرة لهم والرضوان الايمان في الخاتمة ودل بالتخصيص لمن اشترط ذلك على ان
في جملتهم من يتغير حاله فيخرج عن المدح الى الذم واستحقاق العقاب فقال تعالى فيما اتصل به من الكلام
بما ذكرناه من مستحقهم في الحال كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فبعضهم في
الوعد ولم يعمهم به وجعل الاجر مشترطا لهم بالاعمال الصالحة ولم يقطع على الثبات ولو كان
الوصف لهم بما تقدم موجبا لهم ومبينا لهم المغفرة والرضوان لاستحال الشرط فيهم بعده وتناقض
الكلام وكان التخصيص لهم بعد العموم ظاهر التضاد وهذا ما لا يذهب على ناظر فبطل ما تعلق به

الخصم من جميع الجهات وبان تهافته على اختلاف المذاهب فى الاجوبة والسقاطات والمنة لله

مسئلة اخرى وقد تعلق هؤلاء القوم ايضا بعد الذى ذكرناه عنهم فيما تقدم من الآى بقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير فزعموا بجهلهم ان الآية دالة على ان ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن وابا عبيدة بن الجراح من اهل الجنة على القطع والثبات اذ كانوا ممن اسلم قبل الفتح وانفقوا وقاتلوا الكفار وقد وعدهم الله الحسنى وهى الجنة وما فيها من الثواب وذلك مانع من وقوع معصية منهم يجب عليهم بها العقاب وموجب لولايتهم فى الدين وحجتهم على كل حال

فصل فيقال لهم انكم بنيتم كلامكم فى تاويل هذه الآية وصرف الوعد منها الى ائمتكم على دعويين احديهما مقصورة عليكم لا يعضدها برهان ولا تثبت بصحيح الاعتبار والاخرى متفق على بطلانها لا تنازع فى فسادها ولا اختلاف ومن كان اصله فيما يعتقده ما ذكرناه فقد وضح جهله لذوى الالباب واما الدعوى الاولى فهى قولكم ان ابا بكر وعمر قد انفقا قبل الفتح وهذا ما لا حجة فيه بخبر صادق ولا كتاب ولا عليه من الامة اجماع بل الاختلاف فيه موجود والبرهان على كذبه لائح مشهود واما الدعوى الاخرة وهى قولكم انهما قاتلا الكفار فهذه مجمع على بطلانها غير مختلف فى فسادها اذ ليس يمكن احدا من العقلاء ان يضيف اليهما قتل كافر معروف ولا جراح مشرك موصوف ولا منازلة كفو ولا مبارزة قرن ولا مقام مجاهد واما هزيمتهما من الزحف فهى اشهر واظهر من ان يحتاج فيها الى الاستشهاد واذا خرج الرجلان من الصفات التى تعلق الوعد بمستحقها من جملة الناس فقد بطل ما بنيتم على ذلك من الكلام وثبت بفحوى القرآن ودلائله استحقاقهما الوعيد بضد ما استحقه اهل الطاعة

فصل على ان اعتلالكم يوجب عموم الصحابة كلها بالوعد ويقضى لهم بالعصمة من كل ذنب لانهم باسرهم بين رجلين احدهما اسلم قبل الفتح وانفق وقاتل والآخر كان ذلك بعد الفتح ومن دفع منهم عن ذلك كانت حاله حال ابى بكر وعمر وعثمان فى دفع الشيعة لهم عما اضافه اليهم اشياعهم من الانفاق لوجه الله تعالى واذا كان الامر على ما وصفناه وكان القرآن ناطقا بان الله تعالى قد نعم جماعتهم بالحسنى فكيف يخص

بذلك

بذلك من يعتقدونه لولا العصبية والعناد

فصل ثم يقال لهم ان كان لابى بكر وعمر وعثمان الوعد بالثواب لما ادعيتموه لهم من الانفاق والقتال واوجب ذلك عصمتهم من الآثام اوجب مثله لابى سفيان ويزيد بن ابى سفيان وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ايضا بل هو لهؤلاء اوجب وهم به احق من ابى بكر وعمر وعثمان وغيرهم ممن يعتقدونه لما نحن مثبتوه فى المقال وذلك انه لا خلاف بين الامة ان ابا سفيان اسلم قبل الفتح بايام وجعل رسول الله الامان لمن دخل داره تكرمة له وتمييزا عمن سواه واسلم معوية قبله فى عام القضية وكذلك كان اسلام يزيد بن ابى سفيان وقد كان لهؤلاء الثلثة من الجهاد بين يدى رسول الله ما لم يكن لابى بكر وعمر وعثمان لان ابا سفيان ابلى يوم حنين بلاء حسنا وقاتل يوم الطائف قتالا لم يسمع بمثله فى ذلك اليوم لغيره وفيه ذهبت عينه وكانت راية رسول الله مع ابنه يزيد بن ابى سفيان وهو يقدم بها بين يدى المهاجرين والانصار وقد كان ايضا لابى سفيان بعد النبى مقامات ومعرفة فى الجهاد وهو صاحب يوم اليرموك وفيه ذهبت عينه الاخرى وجاءت الاخبار ان الاصوات خفيت فلم يسمع الا صوت ابى سفيان وهو يقول يا نصر الله اقترب والراية مع ابنه يزيد وقد كان لهما بالشام وقايع مشهورات ولمعوية من الفتوح بالبحر وبلاد الروم والمغرب والشام فى ايام عمر وعثمان وايام امارته وفى ايام امير المؤمنين عليه السلام وبعده ما لم يكن لعمر بن الخطاب واما خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فشهرة قتالهما مع النبى وبعده تغنى عن الاطالة بذكره فى هذا الكتاب وحسب عمرو بن العاص فى فضله على ابى بكر وعمر انه امره رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما فى حيوته ولم يتاخر اسلامه عن الفتح فيكون لهما فضل عليه بذلك كما يدعى فى غيره وانفذه فى سرايا كثيرة ولم يول لابى بكر وعمر ما يوجب تقديمهما على احد فى ايامه فان انصف الخصوم جعلوا ما عددناه لهؤلاء القوم فضلا على من سموه او تضمن الآية دلالة فى التسوية واجبة بينهم فى ذلك على كل حال وهذا يسقط تعلقهم بالتخصيص فيما سلمناه تسليم جدل من التفضيل على ما ادعوه فى التاويل وان القول فيه ما قدمناه

فصل ثم يقال لهم ليست الآية ناطقة بالتفضيل ودالة على الثواب والاجر لمن جمع الانفاق والقتال معا ولم يفرد احدهما عن الآخر فيكون مختصا به على الانفراد فلا بد من ان يقولوا بلى والا خالفوا ظاهر القرآن فيقال لهم انا سلمنا لكم ان لابى بكر وعمر وعثمان انفاقا ولم يصح ذلك بخبر صادق ولا اجماع ولا دليل قرآن وانما هى دعوة عرية عن البرهان اى قتال لهم قبل الفتح وبعده مع النبى حتى يكون مجموع الامرين مستحقا

للتفضيل على غيرهم من الناس فان راموا ذكر قتال بين يدى النبى لم يجدوا اليه سبيلا على الوجوه
كلها والاسباب اللهم الا ان يقولوا ذلك على التخرص والبهت بخلاف ما عليه الاجماع وذلك باطل
بالاتفاق ثم يقال لهم قد كان للرسول مقامات فى الجهاد وغزوات معروفات فخبرونا قاتل ابو بكر
وعمر وعثمان فى بدر فليس لعثمان فيها ذكر باجماع ولم يحضرها باتفاق وابو بكر وعمر كانا فى
العريش محبوسين عن القتال لاسباب تذكرها الشيعة وتدعون انتم خلاف ذلك لما تخصون
به من الاعتقاد ام باحد فالقوم باسرهم ولوا الادبار ولم يثبت مع النبى سوى امير المؤمنين
وانضاف اليه نفر من الانصار بخيبر فقد عرفه من خالطهم من العامة ما كان من امر ابى بكر وعمر فيها
من الفساد والرجوع من الحرب والانهزام حتى غضب النبى وقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها امير المؤمنين عليه السلام وكان الفتح على يديه
ام يوم الاحزاب فلم يكن لفرسان الصحابة وشجعانها ومتقدميها فى الحرب اقدام فى ذلك اليوم سوى
امير المؤمنين خاصة وقتل عمرو بن عبد ود ففتح الله بذلك على اهل الاسلام ام يوم حنين فاصل
هزيمة المسلمين كانت فيه بمقال من ابى بكر واغترار بالجمع واعتماد على كثرة القوم دون نصر الله و
لطفه وتوفيقه ثم انهزم هو وصاحبه اول الناس ولم يبق مع النبى الا تسعة من بنى هاشم احدهم
امير المؤمنين وثبتوا به فى ذلك المقام ثم ما بين هذه الغزوات وبعدها فحال القوم فيها فى التاخر
عن الجهاد ما وصفناه كغيرهم من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم ومسلمة الفتح واضرابهم من الناس و
طبقات الاعراب فى القتال والانفاق وما هو مشهور عند نقلة الآثار وقد نقلنا لابى سفيان
ونظرائه فى هذا الباب ما لا يمكن دعوى مثله لابى بكر وعمر وعثمان على ما قدمناه واذا لم يكن
للقوم من معانى الفضل ما يوجب لهم الوجه بالحسنى على ما نطق به القرآن ولا اتفق لهم الجمع بين الانفاق
والقتال بالاجماع وبالدليل الذى ذكرناه فقد ثبت ان الاية كاشفة عن نقصهم دالة على فقرهم
مما يوجب الفضل ومنبهة على احوالهم المخالفة لاحوال مستحقى التعظيم والثواب **فصل**
ثم يقال لهم ايضا خبرونا عن عمر بن الخطاب بما ذا قرنتموه لابى بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن فيما ادعيتموه لهم من الفضل فى تاويل الاية ولم يكن له قتال قبل الفتح ولا ادعى
له احد انفاقا على كل حال وهبكم الشبهة دخلت عليكم فى امر ابى بكر بما تدعونه من الانفاق وفى

عثمان ما كان منه من النفقة فى تبوك وفى طلحة والزبير وسعيد بالقتال اى شبهة دخلت عليكم فى عمر بن
الخطاب فلا انفاق له ولا قتال هل ذكرهم اياه فى القوم الا عصبية او عناد وحمق فى الباطل واقدام
على التخرص فى الدعاوى **فصل** ثم يقال خبرونا عن طلحة والزبير ما توجه اليهما من الوعد
بالحسنى فى الاية ما ادعيتموه عصمتهما من خلاف امير المؤمنين عليه السلام وحربه وسفك دماء انصاره و
شيعته وانكار حقوقه التى اوجبها الله تعالى له ودفع امامته فان قالوا الرتقع من الرجلين شئ من ذلك
وكانا معصومين عن جميعه كابروا وقبح المناظرة لهم لانهم اعتقدوا العناد فى ذلك ودفعوا علم الاضطرار
وان قالوا ان الوعد من الله سبحانه لطلحة والزبير بالحسنى لم يعصمهما من سائر ما عددناه بالاتفاق
منهم على وقوعه من جهتهما والاجماع قيل لهم ما انكرتم ايضا عاصم لابى بكر وعمر وعثمان من دفع
امير المؤمنين عليه السلام عن حقه وانكار فرضه وجحد امامته والنصوص عليه لا يمنع التسليم لكم ما ادعيتموه
من دخولهم فى الاية وتوجه المدحة اليهم منها والوعد بالحسنى والنعيم على غاية منيتكم فيما ذكرته الشيعة
امامة امير المؤمنين عليه السلام وحال المتقدمين عليه كما ذكرنا ذلك فيما تقدم من السؤال فلا تجدون منه مهربا
فصل وقد زعم بعض النواصب ان الاية قاضية بفضل ابى بكر على امير المؤمنين عليه السلام فان زعم ان
ابا بكر له انفاق على ما زعم وكان له قتال ومن جمع الامرين كان افضل من المنفرد باحدهما على النظر الصحيح
الاعتبار فيقال له اما قتال امير المؤمنين عليه السلام وظهور جهاده مع النبى صلى الله عليه واله واشتهاره فمعلوم بالاضطرار
والاجماع وليس لصاحبك قتال بين يدى النبى باتفاق العلماء ولا يثبت له جهاد بخبر ولا قرآن ولا يمكن احد
ادعاء ذلك له على الوجوه كلها والاسباب الا ان يتخرص باطلا على الظن والعناد واما الانفاق فقد
نطق القرآن لامير المؤمنين عليه السلام فى اية النجوى باجماع علماء القرآن وفى اية المنفقين بالليل والنهار وجا
التفسير بتخصيصها ونزل الذكر بزكوته فى الصلوة وصدقته على المسكين واليتيم والاسير فى هل اتى على
الانسان وليس يثبت لابى بكر انفاق يدل عليه القرآن بظاهره ولا قطع العذر به من قول امام صادق فى الخبر
عن معناه ولا يدل عليه متواتر ولا اجماع مع حصول العلم الضرورى بفقر ابى بكر وما كان عليه من الاضطرار
المانع لصحة دعوى الناصبة له ذلك حسبما تخرصوه فى القتال ولا فرق بين من ادعى لابى بكر القتال مع ما
بيناه وبين من ادعى مثل ذلك لحسان وبين من ادعى له الانفاق مع ما بيناه وبين من ادعى مثله لابى هريرة
وبلال واذا كانت الدعوى لهذين الرجلين على ما ذكرناه ظاهرة البطلان فكذلك ما شاركهما فى الدلالة النسا

من الدعوى لأبي بكر على ما وصفناه فبطل ما قال من ادعى الفضل في الجملة فضلاً فيما ادعاه له على امير المؤمنين
على ما بنى عليه الناصب الكلام وبان جهله والله الموفق للصواب **باب آخر** من السؤال عن
تاويل القران يرفعها الى النبي قد صلح ائمتهم على التخصيص والاجمال **سؤال** فان قالوا وجدنا الله تعالى
مدح ابا بكر في مسارعته الى تصديق النبي وشهد له بالتقوى على القطع والثبات فقال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم
اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون واذا ثبت ان هذه الاية نزلت في ابي بكر على ما
جاء به الاثر استحال ان يجحد فرض الله تعالى ويتركها جاحدا ويظلم في افعاله ويقصر عن حسن احواله وهذا
ضد ما تدعونه عليه وتضيفونه اليه من جحد النص على امير المؤمنين فقولوا في ذلك كيف شئتم لنقف عليه
الجواب قيل له قد اعلمناكم فيما سلف ان تاويل كتاب الله لا يجوز بادلة الرأي ولا تحمل معانيه على
الأهواء ومن قال فيه بغير علم فقد غوى والذي ادعيتموه من نزول هذه الآية في ابي بكر على الخصوص فهذا راجع الى
الظن والعمل عليه غير صادق عن اليقين وما اعتقدوه من الخبر به فهو مخلوق وقد سبرنا الأخبار وتصفحنا
الآثار فلم نجده في شيء منها معروف ولا له ثبوت من عالم بالتفسير موصوف ولا يتجاسر احد من الائمة على اضافته
الى النبي فان يتقوله الغبي فهو كداود ومقاتل بن سليمان واشباههما من الحشوية الضلال والمجبرة الأغفال
الذين ادخلوا في تاويل كلام الله الاباطيل وحملوا معانيه على ضد الحق والدين وضمنوا تفسيرهم الكفر بالله
العظيم والشناعة على النبيين والملائكة المقربين بالجهل ومن اعتمد في معتقده على مثل ما وصفناه فقد خسر
الدنيا والآخرة بما بيناه وبالله العصمة واياه نسأل التوفيق **فصل** على ان اكثر العامة وجماعة الشيعة
يروون عن علماء التاويل وائمة القول في معاني التنزيل ان هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب على الخصوص وان
جرى حكمها في حمزة وجعفر وامثالهما من المؤمنين السابقين وهذا يدفع حكم ما ادعيتموه لابي بكر ويضاده
ويمنع من صحته ويشهد بفساده ويقتضي وجوب القول به دون ما سواه اذ كان واردا من طريقين ومصطلحا
عليه من طائفتين مختلفتين وثانيا اقتران الخصمين المتباينين فحكم ذلك حكم الاجماع وما عداه فهو خارج
كما وصفناه مقصور على دعوى الخصم خاصة بما بيناه وهذا ما لا يحيل الحق فيه على احد من العقلاء فمن ذلك
ما شرحناه ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن السدي عن ابن عباس في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
قال هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ورواه عيينة بن حميد عن منصور عن مجاهد مثل ذلك سواء وروى

سعيد

سعيد بن الضحاك مثل ذلك ايضا وروى ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله والذي جاء
بالصدق رسول الله وصدق به علي بن ابي طالب وروى علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله جعفر بن محمد مثل ذلك
فصل وقد روى اصحاب الحديث من العامة عن طرقهم خاصة انها نزلت في النبي دون غيره من سائر
الناس فروى علي بن الحكم عن ابي هريرة قال بينا ابو هريرة يطوف بالبيت اذ لقيه سويد بن ابي عقبة فقال له ابو هريرة يا ابن اخي
حدثني الصادق المصدق والذي جاء بالصدق وصدق به يعني هو كون امير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب بلسانه
منذ خلق الله السموات والارض وانه لرب ما ولي ونقطع عن السلف وغيره من السلف في قوله والذي جاء
بالصدق وصدق به قال جاء بالصدق محمد وصدق به نفسه وفي حديث آخر قال جاء محمد بالصدق
وصدق به يوم القيمة اذ جاء به شهيدا **فصل** وقد روي ايضا في ذلك ما اختصوا بروايته دون غيرهم
عن مجاهد في قوله والذي جاء بالصدق انه رسول الله والذي صدق به اهل القرآن يجيئون به يوم القيمة
فيقولون هذا الذي دعيتمونا اليه قد اتبعنا ما فيه **فصل** وقد زعم جمهور متكلمي العامة وفقهائهم ان
الآية عامة في جميع المصدقين برسول الله وتعلقوا في ذلك بالظاهر او العموم وربما تعلق به من
قول الله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون واذا كان الاختلاف بين مقالات العامة واقاويلهم في تاويل
هذه الآية على ما شرحناه وتناقضت اقوالهم فيه سقط جميعها بالمقابلة والمكافأة وثبت تاويل الشيعة
للاتفاق الذي ذكرناه ودلالته على الصواب حسب ما وصفناه والله الموفق للصواب **مسئلة**
فان قال قائل منهم كيف يتم لكم تاويل هذه الآية في امير المؤمنين وهي تدل على ان الذي فيه قد كانت له ذنوب
كفرت عنه بتصديقه رسول الله حيث يقول الله تعالى ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون ومن قولكم ان امير المؤمنين لم يذنب ذنبا ولا قارف معصية صغيرة ولا كبيرة على خطاء ولا عمد فكيف
يصح ان الآية مع ما وصفناه فيه **الجواب** قيل لهم لسنا نقول في عصمة امير المؤمنين باكثر من قولنا
في عصمة النبي ولا نزيد على قول اهل العدل في عصمة الرسل من كبائر الآثام وقد قال تعالى في نبيه ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار وقال
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فظاهر هذا الكلام يدل على انه قد قارف الكبائر وقد ثبت
انه مصروف عن ظاهره بضروب من البرهان فكذلك القول فيما تضمنته الآية في امير المؤمنين عليه السلام

وجه آخر ان ذكر المراد بذكر التكفير انما هو ليؤكد التطهير له من الذنوب وهو وان كان لفظ الخبر
على الاطلاق فانه مشترط بوقوع الفعل لوقوعه وان كان المعلوم انه غير واقع ابدا للعصمة بدليل العقول الذي
لا يقع فيه اشتراط وجه آخر وهو ان التكفير المذكور بالاية انما تعلق بالمحسنين الذين اخبر الله
بجزائهم من التنزيل وجعله جزاء للمعنى بالمدح للتصديق دون ان يكون متوجها الى المصدق المذكور
وهذا يسقط ما توهمه الخصوم مسألة اخرى فان قالوا فما عندكم في قوله فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى مع ما جاء من الحديث انها نزلت في ابي بكر على التخصيص وهذا ظاهر عند
الفقهاء واهل التفسير الجواب قيل لهم في ذلك كالذي قبله وهو من دعاوي العامة بغير بينة ولا
حجة تعتمد ولا شبهة وليس يمكن اضافته الى صادق عن الله تعالى سبحانه ولا فرق بين ما ادعاه لابي بكر
وبين من ادعاه لابي هريرة او المغيرة بن شعبة او عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان في تعريه دعواه عن البرهان
وحصولها في جملة الهذيان مع ان ظاهر الكلام يقتضي خصوص كل معط من اهل التقوى والايمان وكل من خلا
من الكفر والطغيان ومن حمله على الخصوص فقد صرفه عن الحقيقة الى المجاز ولم يقنع منه فيه الا بالجلي من
البرهان فصل على ان اصحاب الحديث من العامة قد نقلوا ضد ذلك عن عبد الله بن عباس وانس بن مالك
وغيرهما من اصحاب رسول الله قد ذكروا انها نزلت في ابي الدحداح الانصاري وسمرة بن جندب واخبروا
عن سبب نزولها فيهما بما يطول شرحه وابو الدحداح الانصاري هو الذي اعطى واتقى وسمرة بن جندب هو
الذي بخل واستغنى وفي روايتهم لذلك اسقاط لما رواه بعضهم من خلافه في ابي بكر ولم يسنده الى صحابي معروف
ولا امام من اهل العلم موصوف وهذا بين لمن تدبره فصل مع انه لو كانت الاية نازلة في ابي بكر على
ما ادعاه الخصوم لوجب ظهورها فيه على حد يمنع الشبهة والشكوك ويحصل معه اليقين بسبب ذلك والعلم
الذي لاجله نزل التنزيل واسباب ذلك متوفرة من الرغبة في نشره والامان من الضرر في ذكره ولما لم يكن
ظهوره على ما وصفناه دل على بطلانه بما بيناه والحمد لله مسألة اخرى فان قالوا اليس قد وردت
الاخبار بان ابا بكر كان يعول على مسطح ويبرع عليه فلما قذف عائشة في جملة اهل الافك امتنع من بره
وقطع عنه معروفه وآلى في الامتناع من صلته فانزل الله سبحانه ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان
يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله غفور رحيم واخبر ان ابا بكر من اهل الفضل والدين والسعة في الدنيا وبشره بالمغفرة والاجر

العظيم

العظيم وهذا ايضا مستقلكم فيه الجواب قيل لهم لسنا ندفع ان الحشوية قد روت ذلك الا انها لم تسنده
الى الرسول فلا روته عن حجة في الدين وانما اخبرت به عن مقاتل والطال وداود الحواري والكلبي وامثالهم
ممن فسر القران بالتوهم واقدم على القول فيه بالظن والتخرص حسبما قدمناه وهؤلاء بالاجماع ليسوا من ائمة الهدى
المعصومين ولا الاصفياء المنتجبين ولا ممن يلزم المكلفين قبول قولهم والاقتداء بهم على كل حال في الدين بل هم ممن يجوز
عليه الخطاء وارتكاب الاباطيل واذا كان الامر على ما وصفناه لم يضرنا ما ادعوه في التفسير ولا ينفع خصومنا
على ما بيناه مما يوجب اليقين على ان الآثار الصحيحة والروايات المشهورة والدلائل المتواترة قد كشفت عن فقر
ابي بكر ومسكنته ورقة حاله وضعف معيشته ولم يختلف اهل العلم انه كان في الجاهلية معلما وفي الاسلام
خياطا وكان ابوه صيادا فلما كف بصره صار مسكينا محتاجا فقبضه عبد الله بن جدعان لنداء الاضياف في
الطعامه وجعل له اجرا في كل يوم درهما ومن كانت حاله هذه في معيشته وحال ابيه على ما ذكرناه خرج من
جملة اهل السعة في الدنيا ودخل في الفقراء فما احوجهم الى المسئلة والاجتداء وهذا ما نرهوه فصل
على ان ظاهر الاية ومعناها موجب لتوجهها الى الجماعة دون الواحد والخطاب بها يدل على تصحيح ذلك فمن
تاول القران بما يزيله عن حقيقته وادعى المجاز فيه والاستعارة بغير حجة قاطعة فقد ابطل بذلك واقدم
على المحظور وارتكب الضلال فصل على انا لو سلمنا لهم ان سبب نزول هذه الاية امتناع ابي بكر من بر
مسطح وما ابداه منه بالله من الامتناع من بره وصلته لما اوجب من فضل ابي بكر ما ادعوه ولو اوجبه لمنعه من
خطائه في الدين وانكاره النص على امير المؤمنين وجحده ما لزمه والاقرار به على اليقين والاجماع على ان ذلك غير
عاصم من الضلال ولا مانع من مقارفة الآثام فبين موضع التعلق بهذا التاويل في دفع ما وصفناه انفا لولا الحيرة
والصد عن السبيل فصل وبعد فليس يخلو امتناع ابي بكر من صلة مسطح والانفاق عليه من ان يكون رضا
لله تعالى وطاعة له ورضوانا او ان يكون سخطا لله ومعصية وخطاء فلو كان رضا لله سبحانه وقربة اليه
لما زجر عنه وعاتب عليه ولما رسم الانتقال منه وحض على تركه واذا لم يكن لله تعالى طاعة فقد ثبت انه معصية وخطيئة
وفساد في الدين وهذا دال على نقص الرجل وذمه وهو بالضد مما توهموه فصل على ان مسطحا من بني
عبد مناف وهو من ذوي القربى للنبي وما نزل في القران في ايجاب صلته وبره والنفقة عليه فانما هو شيء على استحقاقه
ذلك عند الله ودال على فضله وعائد الى قومه بالتفضيل واهله وعشيرته وكاشف عما يجب لقرابة النبي
من التعظيم لمحسنهم والعفو عن مسيئهم والتجاوز عن الخاطئ منهم وليس يتعدى ذلك الى المامور به والمكسبه

شيئا وفي هذا اخراج لابي بكر من الفضيلة بالاية على ما شرحناه **فصل** على ان مسطحا وان كان من
بني عبد مناف فانه ابن خالة ابي بكر لان امه ام اثاثة بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم وكان ابو بكر يمونه
لرحمه منه دون حقه بالهجرة والايمان فلما كان من امر عايشة ما كان امتنع من عيلولته وجفاه وقطع رحمه
غيظا عليه وبغضا له فنهاه الله تعالى عن ذلك وامره بالعود اليه واخبره بوجوب ذلك عليه بهجرته وقرابته
من النبي ودل بما انزله فيه على خطائه في حقوقه قطيعته من استحقاقه لصلته بايمانه وطاعته لله
وحسن طريقته فاين يخرج من هذا فضل لابي بكر الا ان تعد المثالب مناقب والذم مدحا والقبيح حسنا
والباطل حقا وهذا نهاية الجهل والفساد **فصل** ويؤكد ذلك ان الله رغب المنهي عن قطيعته من صلته
وصلته في المغفرة اذا انتهى عما نهاه عنه وصار الى ما امره به حيث يقول الا تحبون ان يغفر الله لكم فلولا
انه كان مستحقا للعقاب لما جعل المغفرة له بشرط الانتقال واذا لم تتضمن الاية انتقاله مع ما دلت
عليه قبح حاله وصارت الاية وبالا عليه حسبما ذكرناه **فصل** فاما ادعاؤهم ان الله تعالى شهد
لابي بكر بانه من اهل الفضل والسعة فليس الامر كما ظنوه وذلك ان قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم
والسعة انما هو نهي يختص بذكر اهل الفضل والسعة يعم المعنى كل قادر عليه وليس بخبر في الحقيقة ولا
المجاز وانما يختص بذكر من سميناه على حسب اختصاص الامر بالطاعات باهل الايمان في قوله يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ويا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وان كان المعنى
بذلك عاما لجميع المكلفين والمراد في الاختصاص من اللفظ ما ذكرناه ملائمة الوصف لما دعا اليه
من الاعمال وهو يجري مجرى قول القائل لمن يريد تاديبه ووعظه لا ينبغي لاهل العقل والمروة
والسداد ولا لاهل الديانة والعفاف وانما خص بالمنكر ما وصفناه لما بيناه فيعلم ان ما تعلق به
المخالف فيما ادعاه من فضل ابي بكر من لفظ القران على خلاف ما توهمه وظنه وانه ليس من الخبر
في شيء على ما بيناه واما قولهم ان ابا بكر بظاهر القران كان من اهل السعة في الدنيا فالقول فيه
ومن بعد ذلك فان الفضل والسعة والنقص والفقر من باب التضايف فقد يكون الانسان من ذوي
الفضل بالاضافة الى من هو دونه من اهل الفقر ويكون مع ذلك مسكينا بالنسبة الى من هو اوسع حالا منه
وفقيرا الى من هو محتاج اليه واذا كان الامر على ما وصفناه لم ينكر وصف ابي بكر بالسعة عند اضافة حاله
الى مسطح وانظاره من المضطرين بالفقر ولا معيشة له ولا عائد كما يكون السقف سماء لمن تحته

وتحتا

وتحتا لمن هو فوقه ويكون الخفيف ثقيلا عند ما هو اخف منه وزنا والقصير طويلا بالاضافة الى من
هو اقصر منه وهذا ما لا يقدح في قول الشيعة ودفعها الناصبة عما ادعته لابي بكر من الاحسان والانفاق
على النبي حسبما تخرصوه من الكذب في ذلك وكابروا به العباد وانكروا به ظاهر الحال وما جاء به من التواتر
من الاخبار ودل عليه صحيح النظر والاعتبار وهذا بين لمن تدبره **فصل** وقد روت الشيعة سبب
نزول هذه الاية من كلام جرى بين بعض المهاجرين والانصار فتظاهر المهاجرون عليهم وعلوا في الكلام فغضبت
الانصار من ذلك فالت بينها ان لا يبروا ذوي الحاجة من المهاجرين وان يقطعوا معروفها عنهم فانزل الله
سبحانه هذه الاية فاتعظت الانصار بها وعادت الى بر القوم وتفقدهم وذكروا في ذلك حديثا طويلا
وشرح جوابه امرا بينا واذا كان كذلك سقط السؤال من اصله ولم يكن لابي بكر فيه ذكر واستغني بذلك عن
تكلف ما قدمناه الا انا قد تطوعنا على القوم بتسليم ما ادعوه واوضحنا لهم عن بطلان ما تعلقوا به فيه
استظهارا بالحجة واصدارا عن البيان والله الموفق للصواب **فصل** ثم يقال لهم خبرونا عما ادعيتموه
لابي بكر من الفضل في الدنيا والاضافة الى التقوى ونزل القران بتصريح الشهادة له هل كان موجبا للعصمة
من الضلال في مستقبل الاحوال ودالا على صوابه في كل فعل وقول وانه لا يجوز عليه الخطاء والنسيان
وارتكاب الخلاف لله والعصيان فان ادعوا له بالعصمة من الاثام واحالوا من اجله عليه الضلال
في الاستقبال خرجوا عن الاجماع وتفردوا بالمقال بما لم يقبله احد من اهل الاديان وكابروا دلائل
العقول وبرهان السمع ودفعوا الاخبار وقيل لهم دلونا على صحة ما ادعيتموه من ذلك فلا
يجدون شيئا يعتمدونه على كل حال وان قالوا ليس يجب له بالفضل والسعة ساير ما عددناه و
والاضافة اليه ونطق به القران العصمة من الضلال بل جايز عليه الخطاء مع استحقاقه بجميع
مقارفة الذنوب في الاستقبال قيل لهم فهب انا سلمنا لهم الان من تاويل الاية على ما اقترحتموه
ما انكرتم في ضلال الرجل فيما بعد من انكاره النص على امير المؤمنين عليه السلام ودفعه عما اوجب الله
عليه الاقرار به من الفرض وتغيير حاله من الفضل بالنقص اذ كانت العصمة مرتفعة عنه والخطاء جايز
عليه والضلال عن الحق من مثله مرجو منه لا يعظمون به فلا يجدون حيلة في دفع ذلك ولا معتمدا في انكاره
وهذا ما تقدم معناه وانما ذكرناه للتاكيد والبيان وهو مما لا محيص لهم والحمد لله **مسئلة**
فان قالوا اليس قد انس الله تعالى نبيه بابي بكر في خروجه الى المدينة للهجرة وسماه صاحبا له في حكم

كما برو ثانيا لنبيه في سفره ومستقرا معه في الغار لنجاته فقال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ
اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم وهذه فضيلة
جليلة يشهد بها القران فهل تجدون من الحجة مخرجا **الجواب** قيل لهم اما خروج ابي بكر مع النبي ص
فغير مدفوع وكونه في الغار معه غير مجحود واستحقاق اسم الصحبة معروف الا انه ليس في واحدة منها
ولا في جميعها ما يظنون له من الفضل فلا تثبت له منقبة في حجة سمع ولا عقل بل قد شهدت الاية
التي تلوتموه في ذلك بزلل الرجل ودلت على نقصه وانبأت عن سوء افعاله بما نحن موضحون عن وجهه ان
شاء الله اما ما ادعيتموه من انس الله تعالى نبيه ص فهو توهم منكم وظن يكشف عن بطلانه الاعتبار
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله مؤيد بالملائكة المقربين الكرام والوحي ينزل عليه من الله
حالا بحال والسكينة معه في كل مكان وجبرئيل ع اتيه بالقران وعصمة والتوفيق من الله والثقة
بما وعده من النصر والظفر يرفع عنه الاستيحاش فلا حاجة له الى انيس سوى من ذكرنا ليس بمنقوص عن
منزلة الكمال خائف وجل كي يحتاج الى التسكين والرفق والمداراة وقد نطق بصفته هذه محكم
القران وانبأ بمحنة النبي ص وما عالجه من تدبيره له بالتسكين والتشجيع تلافيا لما افرط منه لشدة جزعه
خوفه وقلقه كي لا يظهر منه ما يكون به عظيم الفساد حيث يقول سبحانه فيما اخبر به عن نبيه لا تحزن ان الله
معنا وبعد فلو كان لرسول الله خوف على ما ادعاه الجاهل لم يكن له بذلك فضل في الدين لان الانس
قد يكون لاهل التقوى والايمان بامثالهم من اهل الايمان وباغيارهم من اهل الضلال والبهائم والشجر و
الجمادات بل ربما انس العاقل بمن يخالفه في دينه واستوحش ممن يوافقه في فقه وكان انسه ببعيد وان كان
ذميا اكثر من انسه بعالم وفقيه وان كان مهذبا ويانس بوكيله احيانا ولا يانس بنسيبه كما يانس بزوجته
اكثر من انسه بوالدته ويانس الى اجنبي فيما لا يانس فيه الى الاقرب منه وتاتي عليه الاحوال ترى
التوانس ببعيره وفرسه اولى من التوانس باخيه وابن عمه كما يختار المسافر استصحاب من يحدثه
بايام الناس ويضرب له الامثال وينشده الاشعار ويلهيه بالحديث عن الذكر وما يهيج خواطر
البال ولا يختار اعبد الناس واعرفهم بالاحكام ولا اقراهم للقران واذا كان الامر على ما وصفنا
لم يثبت لابي بكر فضل بالانس به لو سلمناه ولم يعترض في بطلانه بما قدمناه وهذا بين

لا يخال

لا اشكال فيه عند ذوي الالباب واما كونه للنبي ص ثانيا فليس فيه الا من الاخبار بالعدد في الحال
وقد يكون المؤمن في سفره ثاني كافر او فاسق او جاهل او صبي او ناقص كما يكون ثاني مؤمن وصالح وعالم
وبالغ وكامل وهذا ما ليس فيه اشتباه فمن ظن به فضلا فليس من العقلاء واما الصحبة فقد تكون بين
المؤمن والكافر كما تكون بينه وبين المؤمن وقد يكون الصاحب فاسقا كما يكون برا تقيا ويكون
ايضا بهيمة وطفلا فلا معتبر باستحقاقها فيما يوجب المدح والذم ويقتضي الفضل والنقص قال الله
فيما اخبر به عن مؤمن وكافر قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا فوصف احدهما بالايمان والاخر بالكفر
والطغيان وحكم لكل واحد منهما بصحبة الاخر على الحقيقة وظاهر البيان ولم ينافِ الصحبة اختلاف ما
بينهما في الاديان قال الله تعالى مخاطبا للكفار بهتوا نبيه ص وادعوا عليه بالجنون والنقصان وما
صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين فاضافه الى قومه بذكر الصحبة ولم يوجب في ذلك لهم فضلا ولا
لا بمفارقتهم كفرا ونقصا فلا ينكر ان يضيف اليه رجلا بذكر الصحبة وهو رسول الله ص سيد الاولين والاخرين
ولم يوجب له فضلا ولا وفاقا في الدين ولا نفى عنهم بذلك نقصا ولا ضلالا عن الدين وقد ثبت ان
اضافته اليهم بذكر الصحبة اوكد في معناها من اضافة ابي بكر بها لان المضاف اليه هو في السبب من
المضاف وهذا ظاهر البرهان فاما استحقاق الصبي اسم الصحبة من الكامل العاقل وان لم يوجب له
كمالا فيوضحه من ان يحتاج فيه الى الاستشهاد ولاستفاضته على السن الناس العام والخاص ولسقوطه بكل لسان
وقد تكون البهائم صاحبا فذلك معروف في اللغة قال عبيد بن الابرص ٭ يا رب ماء وردت حق
٭ سبيله خائف جدوب ٭ قطعته غدوة مسيحا ٭ وصاحبي بازل جنوب ٭ يريد بصاحبه بعيره
بالاخلاق وقال امية بن ابي الصلت ٭ ان الحمار مع الحمار مطية ٭ فاذا خلوت به فبئس الصاحب
وقال اخر ٭ زرت هندا وذاك بعد حساب ٭ ومعي صاحب كتوم اللسان ٭ يعني به السيف
فسمى سيفه صاحبه واذا كان الامر على ما وصفناه لم يثبت لابي بكر بذكر الصحبة فضيلة ولا كانت له منقبة
على ما بيناه وشرحناه واما حلوله مع النبي ص في الغار فهو كالمتقدم غير موجب له فضلا ولا رافعا
عنه نقصا وذما وقد يحوز المكان البر والفاجر والمؤمن والكافر والكامل والناقص والحيوان
والجماد والبهيمة والانسان وقد ضم مسجد النبي ص الذي هو اشرف من الغار المؤمنين واهل النفاق

وحملت السفينة البهائم اهل الايمان من الناس ولا مشرع بالمكان ومن اعتقد به فضلا لم يرجع في
اعتقاده ذلك الى حجة عقلية ولا عبارة ولا سمع ولا قياس ولم يحصل بذلك الا على ارتكاب الجهالات
فان تعلقوا بقوله ص ان الله معنا فقد يكون للواحد كما يكون للجماعة ويكون للموعظة والتخويف كما يكون
للتسكين والتبشير واذا اختلفت هذه الاقسام لم يقتض فضلا الا ان ينضم اليها دليل من غيرها
وبرهان وليس مع المتعلق بها اكثر من ظاهر الاسلام **فصل** فاما الحجج منها على
نقص ابي بكر وذمه فهو قوله ص فيما اخبر به من نهي نبيه لابي بكر عن الحزن في ذلك المكان فلا يخلو اما
ان يكون ذلك منه على وجه الطاعة لله سبحانه لما نهاه النبي ص عنه ولا اغلظ له في تركه لانه لا ينهى عن
ربه ولا يزجر عن قربة ومن وصفه فقد قدح في نبوته واخرجه عن الايمان بالله تعالى وادخله في جملة اعدائه
واهل مخالفته وذلك ضلال عظيم واذا خرج ابو بكر بحزنه الذي كان منه في الغار على الاتفاق من طاعة الله
فقد دخل به في معصيته اذ ما ليس بين الطاعة والمعصية في افعال العاقل الذاكر واسطة على تحقيق
النظر ومن جعل بينهما قسما ثالثا لزمه فيه ما لزم في الطاعة اذ كان رسول الله ص لا يحظر ما اباحه الله
عليه ولا يزجر عما ندب اليه واذن ابو بكر كان عاصيا لله سبحانه بحزنه المحج على وقوعه منه في الغار
دل على استحقاقه الذم دون المدح وكانت الاية كاشفة عن نقص ما بيناه ومنها ان الله سبحانه اخبر في
هذه الاية انه خص نبيه بالسكينة دون ابي بكر مع حاله غير مرضية لله تعالى اذ لو كان من اولياء الله واهل محبته
لعمته السكينة مع النبي ص في ذلك المقام كما عمت من كان معه ببدر وحنين ونزل القرآن فقال تعالى وهذا
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما
رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب
الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وقال في سورة الفتح لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وقال فيها ايضا اذ جعل الذين في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فدل بعموم السكينة كل من حضر مع النبي
من المؤمنين مقاما سوى الغار بما انزل به القرآن على صلاح حال القوم واخلاصهم لله واستحقاقهم الكرامة
منه بالسكينة التي اكرمهم بها نبيه واوضح بخصوص نبيه في الغار بالسكينة دون صاحبه في تلك الحال
ما ذكرناه من خروجه من ولاية الله تعالى وارتكابه لما اوجب في العدل والحكمة الكراهة بالسكينة من

قبايح الاعمال وهذا بين لم يحجب عنه العباد وقد استقصيت الكلام في هذه في مواضع من كتبي وخاصة كتاب
العيون والمحاسن فاني فرغت فيه الكلام واستوفيت ما فيه على المقام فلذلك خففت القول هاهنا وتحريت
الاختصار وفيما اثبته كفاية ان شاء الله تعالى **مسئلة** فان قالوا ان الامة مجمعة على ان رسول الله
خص ابا بكر وعمر يوم بدر بالكون معه في العريش وصانهما عن البذل في الحرب واشفق على حوبتهما عن ضرب
السيوف وفزع اليهما في الراي والتدبير وهذا من ابين فضل واجل منقبة فقولوا في ذلك ما عندكم في معناه
الجواب قيل لهم ما اراكم تتعلقون في الفضائل الا على الرذائل ولا تصلون في المناقب الا بذكر المثالب
وهذا دليل خذلانكم وخزيكم في الدين وضلالكم اما كون ابي بكر وعمر مع رسول الله في العريش ببدر فلسنا
ننكره لكنه لغير ما ظننتموه والامر فيه اوضح من ان يلتبس بما توهمتموه وذلك ان رسول الله ص علم من جبنهما عن
الحروب وخوفهما من البراز الحتوف وجزعهما من لقاء الابطال وضعف بصيرتهما وثباتهما في القتال ما
اوجب في الحكمة والدين والتدبير حبسهما في ذلك المكان ومنعهما من التعرض في القتال والاحتياط عليهما
لان لا يوقعا في تدبيره الفساد ولولا ذلك لما حال بينهما وبين اكتساب الثواب ولا منعهما من التعرض
لنيل المنازل العالية بجهاد الاعداء ولا اقتصر بهما على منازل القاعدين ولا ادخلهما في حكم المفضولين
بما نطق به الذكر الحكيم حيث يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين اجرا عظيما ويؤكد ذلك ان الله تعالى
اخبر عباده في كتابه بانه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم فلا يخلو ان يكونا في جملة المؤمنين لما منعهم رسول الله من الوفاء بشرط الله عليهم
ولا حال بينهما وبين التوصل بالجهاد الى ما وعد الله عليه اهل الايمان من عظيم الثواب في محل النعيم والاجر
الكبير الذي من ظفر به كان من الفائزين لانه انما بعث بالحث على اعمال الخيرات والاجتهاد بالقربة
الطاعات والترغيب في بذل النفوس في جهاد الاعداء واقامة المفترضات ولما وجدناه قد منع
هذين الرجلين من الجهاد وحبسهما عما ندب اليه جميع العباد دل على انهما بخلاف من اشترى الله منه
نفسه بالجنة من اهل الايمان وهذا واضح لذوي العقول والاذهان ونزيد ذلك بيانا انهما هما المنهزمين
يوم احد وفرارهما من مرحب يوم خيبر وكونهما من جملة المولين الادبار يوم الخندق وانهما لم يثبتا القرن

قط ولا بارزا بطلا ولا اراق في نصرة الاسلام دما ولا احتمل في الذب عن رسول الله الما وكل ذلك
يؤكد ما ذكرناه في معناه ويزيل عن ذوي الاعتبار الشبهات فيما ذكره اهل الضلالات واما قولهم ان
رسول الله صانهما عن المبارزة في الحرب واشفق عليهما من ضرب السيف فهو اوهن كلام واضعفه وذلك
انه عرض في ذلك اليوم عمه حمزة اسد الله واسد رسوله للحرب وبذل اليها اخاه وابن عمه وصهره واحب
الخلق اليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عمه عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رحمة الله عليه واحبائه
من الاخيار وخلصائه من اهل الايمان فكان يقدم كل من عظمت منزلته عنده للجهاد معرضا له بذلك
الى اجل منازل الثواب ويرى ان تاخره عن ذلك حط له عن شيء من المقام الا ان يكون بصفة من ذكرناه
من المرتابين والشاكين في نعيم الجنان ولم يكن من ابناء الدنيا والداعين اليها المتمسك باعمال اهلها
والنهي عن حطامها فيتعرض بما ذكره الجاهلون من الاشفاق على احبته من الشهادة والمنع لهم ما يعقبهم
من الراحة ويحصل به الفضيلة ولو كان بهذه الصفة لخرج عن النبوة ولحق باهل الكبر والجبرية وحاشاه من ذلك
فصل على انه يقال لهم لو كان الامر على ما ظننتموه في منع الرجلين من الجهاد كان سببه المحبة والاشفاق
لاشفق عليهما من ذلك يوم خيبر ولم يعرضهما الرحى فيفضحا بالهزيمة بين المسلمين وابان ذلك لامته اجمعين من حالهما
في الظاهر وما كانا في السر والباطن وسماهما فرارين واخرجهما عن محبة الله تعالى حيث يقول عند فرارهما لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وقد بينا ما يقتضيه
فيما من نحو هذا الكلام فيما تقدم ولا حاجة بنا الى تكراره فصل واما قولهم ان رسول الله كان معصوما
وكانا بالاتفاق غير معصومين فكان مؤيدا بالملائكة ولم يكونا مؤيدين فقد ثبت ان العاقل لا يستعين بالراي الا من
يعتقد فضله عليه ومتى يستند من يساويه او يقاربه في معناه فلجواز عدوله عن صوابه بالغلط فطريقه
ما الحقه من الافات في النظر فيحول بينه وبين الحق فيه من الشبهات واذن فسد القول بفضل ابي بكر وعمر
على رسول الله في الراي بل في شيء من الاشياء وبطل مساواتهما له ومقاربتهما اياه مع ما يبطل من جواز
الغلط عليه ولحوق الافات به لعصمته استحال مقال من زعم انه كان محتاجا اليهما في الراي فصل
على انه لو كان من يجوز عليه الخطاء في الدين والغلط في التدبير لكان ما يقع منه مستندا كجبرئيل وميكائيل
وامثالهما من الملائكة عليهم السلام ولم يكله الله تعالى في شيء منه الى رعيته ولا احوجه فيه الى احد من امته لما يقتضيه
الحكمة في تولي حراسته وتهديته وغناه بذلك عمن احوجه الله اليه من جميع بريته ولو جاز ان يحتاج ع

الى احد من امته في الراي لجاز ان يضطر اليه في معرفة الاحكام ويجعله تابعا لهم فيما يدركونه بالاجتهاد والقياس
وهذا ما لا يذهب اليه مسلم فثبت ما بيناه من الغرض في حبس الرجلين من القتال فانه كما شرحناه وبيناه
واضحا دون ما ظنه الجاهلون والمجاهرة فصل ثم يقال خبرونا عن حبس رسول الله ابابكر وعمر عن
القتال في يوم بدر للحاجة الى مشورتهما وتدبيرهما الامر معه اقلتم ذلك ظنا او حدسا ام قلتموه واعتقدتم فيه
على اليقين فان زعموا انهم قالوه بالظن والحدس والترجيم فكفاهم بذلك خزيا في مقالهم وشناعة وقبحا
ان ادعوا العلم به والحجة طولبوا بوجه البرهان عليه فهل قالت من وجه العقل ادركوه ام وجوه السمع والتوقيف
فلا يجدون شيئا يتعلقون به من الوجهين جميعا ثم يقال لهم اما العريش فكان من راي الانصار بلا اختلاف
ولم يكن لابي بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين مقال واما المشورة فلم تكن فيه وانما اشار في الاسرى بعد القتال
واختلفا عند المشورة في الراي وعدل رسول الله اذ ذاك من راي عمر بن الخطاب لمعرفته انه قصد عن تراث بينه
وبين القوم وقصد الشناعة على النبي وشفا غيظ بني عبد مناف ولم يرد بما قال وجه الله وصار الى راي
ابي بكر لما اراد الله سبحانه من المحنة لذلك فنزل القران بخطئة صاحبكم وجاء الخبر من علام الغيوب بخيانته في
الدين وركونه الى الدنيا وارادته لحطامها وضعف بصيرته في الجهاد واظهر منه ما كان يخفيه وكشف عن
ضميره وفضح الوحي بما ورد فيه حيث يقول الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وهذا يدل على
ان استشارة النبي لم تكن لفقره في الراي والتدبير اليهما وانما كان لاستبراء احوالهما واظهار ما في باطنهما كالخبرة
بتعريف ذلك عند نطقهما في الاسرى وكلاهما وغيرهما من اضرابهما انفال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول واذا كان الامر على ما وصفناه بطل ما ادعوه في العريش وكانت المشورة بعده من اوضح البرهان على نقص
الرجلين دون فضلهما على ما قدمناه مسئلة فان قالوا اليس قدم رسول الله ابابكر في حياته على جميع
اهل بيته واصحابه حيث امره ان يصلي بالناس في مرضه مع قوله الصلوة عماد الدين وقوله امامكم خياركم وهذا من
اوضح دليل على امامته بعد النبي وفضله على جميع امته الجواب قيل لهم اما الظاهر المعروف فهو تاخير رسول الله
ابابكر عن الصلوة وصرفه عن ذلك المقام وخروجه مستعجلا وهو من ضعف الجسم بالمرض على ما لا يخرج معه العليل
الا بالاضطرار لتدارك ما يخاف بفوته عظيم الضرر والفساد حتى كان عزله عما كان تولاه من تلك الصلوة فكان
تقدمه بقول عائشة دون النبي وبذلك جاءت الاخبار وتواترت الاحاديث والاثار وممن ادعى غير ذلك

فعليه حجة البرهان والبيان **فصل** على انا لو صححنا حديث عايشة عن النبي وسلمنا لهم صلوته فيه تسليم جدل وان كانت الادلة تبطله وتقضي بفساده من كل وجه لما وجب ما ادعوه من فضله على الجماعة لانهم
مطبقون على ان النبي صلى خلف عبد الرحمن بن عوف الزهري ولم يوجب ذلك له فضلا عليه ولا على غيره من
المسلمين ولا يختلفون انه امر عمرو بن العاص على ابي بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار وكان يومهم طول
زمان امارته في الصلوة عليهم ولم يدل ذلك على فضله عليهم في الظاهر ولا عند الله على حال من الاحوال وهم
متفقون على ان النبي قال الامة صلوا خلف كل بر وفاجر واباحهم الصلوة خلف الفجار وجوز بذلك ان
امام لهم في الصلوة منقوص مفضول بل فاسق فاجر مرذول بما تضمنه لفظ الخبر ومعناه واذا كان الامر
على ما ذكرناه بطل ما اعتقدوه من فضل ابي بكر في الصلوة **فصل** ثم يقال لهم قد اختلف المسلمون
في تقديم النبي ابا بكر للصلوة فقال المسمون السنة ان عايشة امرت بتقديمه عن النبي وقالت الشيعة انها
امرته بذلك عن نفسها دون النبي ولا اختلاف بينهم ان النبي خرج الى المسجد وابو بكر في الصلوة فصلى
تلك الصلوة فلا يخلو ان يكون صلاها اماما لابي بكر والجماعة او ماموما لابي بكر مع الجماعة او مشاركا
لابي بكر في امامتهم وليس قسم رابع يدعى فان كان صلاها اماما لابي بكر والجماعة فقد صرفه بذلك عما
اوجب فضله عندكم من امامة القوم وحطه عن الرتبة التي ظننتم حصوله فيها بالصلوة ويبطل ما ادعيتموه
من ذلك ووجب له خلافه من النقص والخروج عن الفضل على التابيد اذ كان اخر افعال رسول الله
جار حكمها على الندب واقامة الشريعة وعدم نسخها الى ان تقوم الساعة وهذا بين لا ريب فيه و
ان كان ماموما لابي بكر فقد صرف اذن عن النبوة وقدم عليه من اقره بالتاخر عنه وفرض عليه الصرف
عنه ونسخ بذلك ما يجب له بها من امامة الجماعة والتقدم عليهم في الدين وهذا ما لا يطلقه مسلم وان كان
النبي اماما للجماعة مع ابي بكر على الاشتراك في امامتهم وكان ذلك اخر اعماله في الصلوة فيجب ان يكون سنة وان قل
ما فيه جوازه وارتفاع البدعة منه والاجماع منعقد على ضد ذلك وفساد امامة نفسين في الصلوة معا
لجماعة من الناس واذا كان الامر على ما وصفناه فقد سقط ما تعلق به القوم من صلوة ابي بكر وما ادعوه
لديها من الفضل على تسليم الخبر دون المنازعة فيه فكيف وقد بينا سقوطه بما قدمناه **فصل**
على ان الخبر بصلوة ابي بكر وان كان اصله من حديث عايشة ابنته على ما ذكروه فانه قد جاء عنها في التناقض
والاختلاف وذلك شاهد بفساده على البيان فروى ابو وائل عن مسروق عن عايشة قال صلى في مرضه

الذي مات فيه خلف ابي بكر قاعدا وروى ابراهيم عن الاسود عن عايشة حديثا في الصلوة ان النبي
عن يسار ابي بكر قاعد وكان ابو بكر يصلي بالناس قايما وفي حديث وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة ايضا قالت صلى رسول الله في مرضه عن يمين ابي بكر جالسا وصلى ابو بكر قايما بالناس وحدث
عروة بن الزبير عن عايشة قالت صلى بحذا ابي بكر جالسا وكان ابو بكر يصلي بصلوة رسول الله والناس
يصلون بصلوة ابي بكر فتارة تقول كان رسول الله اماما بابي بكر وتارة تقول كان ابو بكر اماما وتارة
تقول صلى عن يمين ابي بكر وتارة تقول عن يساره وتارة تقول بازائه وهذه امور متناقضة بظاهرها
فيها من الاضطراب والاختلاف على بطلان الحديث وتشهد بانه موضوع **فصل** على ان الخبر الثابت
عن النبي من قوله انما جعل الامام اماما ليوتم به فاذا صلى جالسا فصلوا جالسا اجمعين يبطل ايضا
حديث صلوة ابي بكر ويدل على اختلافه لانه يتضمن مناقضة ما امر به مع ترك التمكن منه على انه علم ومتى
ثبت اوجب تضليل ابي بكر وتبديعه على الاقدام على خلاف النبي واستدلوا بمثل ذلك في رسول الله
اذ كان هو الموتم بابي بكر وفي كلا الامرين بيان فساد الحديث مع ما في الاول من دليل فساده
فصل مع ان الرواية قد جاءت من غير طريق عن عايشة قالت جاء بلال فاذن بالصلوة ورسول الله
مغمى عليه فانتظر افاقته وكاد الوقت يفوت فارسلنا الى ابي بكر يصلي بالناس وهذا صريح منها بان صلوته
كانت عن امرها ورايها دون امر رسول الله واذنه ورايه وامره والذي يؤيد ذلك ويكشف عن صحته
الاجماع على ان رسول الله خرج مبادرا معجلا بين يدي رجلين من اهل بيته حتى تلافى الامر بصلوته
وعزل الرجل عن مقامه ثم الاجماع ايضا على قول النبي حين افاق لعايشة وحفصة انكن كصويحبات
يوسف ذما لهما على ما افتتنا به امته واخبارا عن ارادة كل واحدة منهما المنزلة بصلوة ابيها
بالناس ولو كان هو تقدم بالامر لابي بكر بالصلوة لما حال بينه وبين تمامها ولا رجع باللوم على غيره
فيها وهذا ما لا اخفاء فيه على ذوي الابصار وفي هذه المسئلة كلام كثير قد سبق اصحابنا الى استقصائه
وصنف ابو عيسى محمد بن هرون الوراق كتابا مفردا في معناه وسماه كتاب السقيفة يكون نحو مائتي ورقة
لم يترك لغيره زيادة عليه فيما يوضح عن فساد قول الناصبة وشيعتهم التي اعتقدوها من الخبر بالصلوة واشار اليه الكتاب
فيه فلذلك عدلت عن الاطالة في ذكر البراهين على ما قدمت واقتصرت على الاختصار وان كان فيما اثبته
كفاية لذوي الابصار والحمد لله **مسئلة** فان قالوا ان لابي بكر من الاتفاق على رسول الله

والمواساة بماله ما لم يكن لعلي بن ابي طالب عليه السلام ولا لغيره من الصحابة حتى جاء الخبر عنه انه قال ما
نفعنا مال كمال ابي بكر وقال في مواطن اخر ما احد من الناس اعظم نفعا علينا حقا في صحبته ذات يده
من ابي بكر بن ابي قحافة **الجواب** قيل لهم قد تقدم لنا من القول فيما يدعى من انفاق ابي بكر ما يدل
المتامل له على بطلان مقال اهل الخلاف وان كنا لم نبسط الكلام في معناه بعد فان اصل الحديث في
ذلك عايشة وهي التي ذكرته عن رسول الله واضافته بغير حجة وقد عرفت ما كان في خطائها وعهد
رسول الله وارتكابها معصية الله في خلافه حتى نزل فيها وفي صاحبتها حفصة بنت عمر بن الخطاب
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين و
الملائكة بعد ذلك ظهير ثم الذي كان منها في امر عثمان بن عفان حتى صارت اوكد اسباب خلعه وقتله
فلما كان من امره ما كان وبايع الناس لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حسدت عليا ذلك ورجعت
امره ورجعت عن ذم عثمان الى مدحه وقرفت امير المؤمنين بدمه وخرجت من بيتها الى
بصرة اقداما على خلاف الله فيما امرها به في كتابه فالبت عليه وعقدت الحرب فاجتهدت في سفك دمه
واستيصال ذريته وشيعته واثارت من الفتنة ما بقي في الامة ضررها في الدين الى الغاية ومن
كانت هذه حاله لم يوثق به في الحديث عن رسول الله ولا امن على الادغال في دين الله سبحانه
لا سيما فيما تجر به نفعا اليها وشهادة بفضل من لو صح لكان فيه الحظ الاوفر وهذا ما لا يخفى على
ذوي حجى **فصل** على انه لو كان لابي بكر انفاق على ما تدعيه الجهال لوجب ان يكون
له وجه معروف وكان يكون ذلك لوجه ظاهر مشهور كما اشتهرت صدقة امير المؤمنين
بخاتمه وهو في الركوع حتى علم به الخاص والعام وشاعت نفقته بالليل والنهار والسر و
الاعلان ونزل فيها القران ولم تخف صدقته التي بين يدي نجواه وصدقته على المسكين واليتيم
والاسير ورد به مفصلا في هل اتى على الانسان ولما خالف الخبر في انفاق ابي بكر ما ذكرناه
كان مقصورا على بنته خاصة من الطريق فيه الشعبي وامثاله المعروفين بالعصبية لابي بكر
وعمر وعثمان والتقرب الى بني امية بالكذب والتخرص والبهتان دل على فساده بلا ارتياب
فصل مع ان الله تعالى قد اخبر في ذلك بانه المتولي غنى نبيه عن ساير الناس و
رفع الحاجة عنه في الدين والدنيا الى احد من العباد فقال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك

ضالا

ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فلو جاز ان يحتاج مع ذلك الى نوال احد من الناس لجاز ان يحتاج
في هدايته الى غير الله ولما ثبت انه غني في الهدى بالله وحده ثبت انه غني في الدنيا بالله دون الخلق كما بيناه
فصل على انه لو كان فيما عدده الله تعالى من اشيائه يتعدى الفضل الى احد من الناس فالواجب
ان يكون مختصة باباته وبعمه ابي طالب وولده وبزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ولم يكن
لابي بكر في ذلك حظ ولا نصيب على كل حال وذلك ان الله تعالى اوى يتيمه بجده عبد المطلب ثم بابي طالب
من بعده فرباه وكفله صغيرا ونصره وواساه ووقاه من اعدائه بنفسه وولده كبيرا واغنى
بما رزقه الله من اموال ابائه وشركائه وهم ملوك العرب واهل الثروة منهم واليسار بلا اختلاف
ثم ما افاده من بعد في خروجه الى الشام من الاموال وما كان انتقل اليه من زوجته خديجة بنت
خويلد وقد علم جميع اهل العلم ما كانت عليه من سعة الاحوال وكان لها من جليل الاموال
وليس لابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وابي عبيدة بن الجراح
وغيرهم من ساير الناس سوى من سميناه سبب لشيء من ذلك يتعدى به فضلهم اليه على ما بيناه
بل كانوا فقراء فاغناهم بنبيه وكانوا ضلالا فدعاهم الى الهدى ودلهم على الرشاد وكانوا
اذلة فتوسلوا باظهار اتباع نبوته الى الملك والسلطان وحسب ان في هؤلاء المذكورين
من كان له قبل الاسلام من المال ما ينسب به الى اليسار وفيهم من له شرف بقبيلة يبين به على
هل لاحد من سامعي الاخبار واهل العلم بالاثار ريب في فقر ابي بكر وسوء حاله في الجاهلية و
الاسلام ورذالة قبيلته من قريش كلها وظهور المسكنة في جمهورهم على الانفاق ولو كان له من
المال ما يتمكن به من صلة رسول الله والانفاق عليه كما ادعاه الجاهلون لاغنى اباه ببعضه
عن النداء على مائدة عبد الله بن جدعان باجرة على ذلك ما يقيم به رمقه ويستر به عورته بين الناس
ولارتفع عن الخياطة وهو الخلقان بباب بيت الله الحرام الى مخالطة وجوه التجار ولكان غنيا عن تعليم
الصبيان ومقامات الاطفال في ضرورته الى ذلك فعدم ذلك دليل على ضلال الناصبة فيما ادعوه
من الانفاق وبرهان يوضح عن كذبهم فيما اضافوه الى النبي من مدحه على الانفاق **فصل**
مع انه لو ثبت لابي بكر نفقة مال على ما ظنه الجهال لكان لا يخلو القران من مديح له على الاجماع وتواتر
الاخبار مع نزوله بالمدح على اليسير من نفقة الانفاق دليلا على انه لم يكن لوجه الله وانه يحتمل

بالسمعة والريا فكان فيه ضرب من النفاق واذا ثبت ان الله تعالى عدل كريم لا ينوه بذكر اليسير
من طاعاته ويخفي الكثير ولا يمدح الصغير ويهمل المدح على الكثير وقد خلا القران من ذكر انفاق
ابي بكر او مدحه له بذكر الانفاق على الشرط الذي وصفناه اوضح برهان على ما ادعيناه **فصل**
ثم يقال لهم قد علمت الكافة ان نفقات الصحابة على رسول الله انما كانت في السلاح والكراع ومعونة
الجهاد وصلة فقراء المسلمين وتزويد المرملين ومعونة المساكين ومواساة المهاجرين وان النبي
لم يستر فدا احدا منهم ولا استوصله ولا جعل عليه شيئا من المؤنة ولا التمس منهم شيئا لاهله وعشيرته
وقد حرم الله عليه وعلى اهل بيته الصدقات واسقط عن كافتهم الاجر على تبليغهم عن الله تعالى
الرسالة ونصب الحجج لهم واقامة البينات في دعائهم الى الاعمال الصالحات واستنقاذهم بالطفه
بلطفه من الهلكات واخراجهم بنور الحق من الظلمات وكان من ازهد الناس في الدنيا وزينتها
لم يزل لما في يديه من مواريثا بانه وما افاء الله من الغنائم والانفال وجعله له خالصا دون
الناس ينفق بها الى فقراء اصحابه وذوي الخلة من اتباعه حتى استدان ما قضاه امير المؤمنين عليه
بعد وفاته وكان هو المخبر لعداته فاي وجه مع ما وصفناه من حاله لانفاق ابي بكر على ما ادعوه
لولا ان الناصبة لا تانف من الجهل ولا تستحيي من العناد **فصل** مع انا نجدهم يحيلون على ان
فيما يذكرونه من انفاق ابي بكر الا ما ادعوه من ابتياعه بلال بن حمامة من موالية وكانوا عزموا بعد الايمان
ليردونه عنه الى الكفر والطغيان وهذا ايضا من دعاويهم الباطلة المتعرية من الحجج والبرهان وهو راجع
في اصله الى عائشة وقد تقدم من القول فيها ما ربته وتضيفه الى النبي ما يغني عن التكرار ولو ثبت
على غاية اماتيهم لما كان مصححا لروايتهم مدح ابي بكر عن النبي واخباره بانتفاعه بنفقته عليه ورأيه
بالمال لان بلالا لم يكن عبدا للنبي ولا اخا ولا والدا ولا قريبا ولا نسيبا فيكون خلاصه من العذاب
بمال ابي بكر نافعا للنبي ولا مختصا به دون سائر اهل الاسلام ولو تعدى ما خص بلالا من الانتفاع
بمال ابي بكر الى النبي لوضح ايمانه برسالته واقراره بنبوته والكون في جملة اصحابه لتعدى الى جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وجميع ملائكة الله وانبيائه وعباده الصالحين لان الايمان برسول الله
يقتضي الايمان بجميع النبيين والملائكة والمؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وقد
انكشف من جهالات الناصبة وتحيرهم في بدعهم وضعف بصائرهم وسخافة عقولهم والله

نسئل التوفيق **فصل** على ان الثابت من الحديث في مدح النبي خديجة بنت خويلد دون
ابي بكر والظاهر المشهور من انتفاع النبي بمالها يوضح عن صحة واختصاصها به دون من ادعى له
بالبهتان وقد اشترك في نقل الحديث الفريقان من الشيعة والحشوية وجاء مستفيضا
عن عائشة قالت كان النبي اذا ذكر خديجة احسن الثناء عليها فقلت يوما ما تذكر منها وقد
ابدلك الله خيرا منها فقال ما ابدلني الله بها خيرا منها صدقتني اذ كذبني الناس وواستني
بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله الولد منها ولم يرزقني من غيرها وهذا يدل على بطلان حديثها
في مدح ابي بكر بالمواساة ويجب تخصيصها بذلك دونه ويوضح عن بطلان ما يدعيه الناصبة من سبق
ابي بكر جماعة الاثنى الى الاسلام اذ فيه شهادة من الرسول بتقديم ايمان خديجة على سائر الناس
مسئلة فان قالوا فما تصنعون في الخبر المروي عن النبي انه قال لاصحابه اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر اليس هذا نص على امامتهما وايجاب على الامة جميعا فرض
طاعتهما وفي هذا ادل دليل على طهارتهما وصوابهما فيما صنعاه من التقدم على امير المؤمنين
وصحة خلافتهما **الجواب** قيل لهم هذا خبر موضوع والخلاف في سنده مشهور والتناقض في
معناه ظاهر وحاله في متضمنه يجد الناظر فاما خلل اسناده فانه معزي الى عبد الملك بن عمير بن
سويد بن حارثة ثم من بعده تارة يعزونه الى حذيفة بن اليمان وتارة الى حفصة بنت عمر بن الخطاب فاما
عبد الملك بن عمير فمن ابناء الشام واجلاف محاربي امير المؤمنين عليه السلام المشتهرين بالنصب والعداوة
له ولم يزل يتقرب الى بني امية بتوليد الاخبار الكاذبة في ابي بكر وعمر والطعن في امير المؤمنين حتى قلدوه
القضاء وكان يقبل الرشا ويحكم بالجور والعدوان وكان متجاهرا بالفجور والعبث بالنساء فمن ذلك ان
الوليد بن سريع خاصم اخته كلثم بنت سريع اليه في اموال وعقار وكانت كلثم من احسن نساء وقتها
واجملهن فاعجبته فوجه القضاء على اخيها تقربا اليها وطمعا فيها فظهر ذلك واستفاض عنه فقال فيه

اتاه وليد بالشهود يقودهم • على ما ادعى من صامت المال والخول
يسوق اليه كلثما وكلامها • شفاء من الداء المخامر والخبل
فابرحت يوما اليه بطرفها • وترمض احيانا اذا خصمها عقل
وكان لها دل وعين كحيلة • فادلت بحسن الدل منها وبالكحل
فغنت القبطي حتى قضى لها • بغير قضاء الله في المال والخول
فلو كان من في القصر يعلم علمه • لما استعمل القبطي فينا على عمل

لدحين يقضي للنساء تخاوض · وكان وما منه التخاوص والحول · اذا فات دلّ كلفته بحاجة ·
فهم بان يقضي تنحنح او سعل · ويرفق جنبيه ولا لك لسانه · يرى كل شيء ما خلا شخصها خيل ·

ثم الذي عزاه اليه هو يحيى بن خراش وهو عند اصحاب الحديث معدود من جملة الروافض المتظاهرين على
ابي بكر وعمر باضافته اليه مع ما وصفناه بين البطلان مع ان المشهور عن حذيفة بن اليمان في اصحاب
العقبة يضاد روايته هذا الحديث واما روايته عن حفصة بنت عمر بن الخطاب فيوضح البرهان على
فساده ووجوب سقوطه في باب الحجاج لان حفصة متهمة فيما ترويه من فضل ابيها وصاحبه و
معروفة بعداوتها لامير المؤمنين وتظاهرها ببغضه والاغراء به والانحطاط في هوى اختها عائشة بنت
ابي بكر بنت ابي بكر في حربه والتاليب عليه ثم لاجترارها بما يتضمنه افضل وجوه النفع اليها به وقد
سلف كتاب في هذا المعنى ما يستغني به عن الاطالة به انشاء الله تعالى **فصل** على انه لو ثبت هذا
الحديث عن النبي لاوجب عصمة ابي بكر وعمر من الاثام وقطعها بالكمال ونفى السهو والغلط منهما
على كل حال وذلك ان فرض الاقتداء بهما يوجب صواب الفاعل له عند الله وان علمه في ذلك واقع موقع
الرضا فلو لم يكونا معصومين من الخطاء لا يؤمن منهما وقوعه وكان المقتدي بهما ضالا عن الصراط وعمله
من الفعل ما ليس بصواب عند الله ولا موافق للرضا كما ان الله لما فرض طاعة نبيه وامر بالاقتداء
به كما امره بالاقتداء بمن تقدم من انبيائه عليهم السلام حيث يقول اولئك الذين هدى الله فبهديهم
اقتده وجب عصمته كما وجب عصمة من تقدمه من الانبياء ولم يجز في حكمته فرض الاقتداء بمن ذكرناه مع
ارتفاع العصمة منهم لما بيناه وفي الاجماع ان ابا بكر وعمر لم يكونا معصومين عن الخطاء واقرارهما على
انفسهما بذلك اظهر حجة على اختلاف الخبر وفساده كما ذكرناه **فصل** مع ان التباين بين
ابي بكر وعمر في كثير من الاحكام يمنع من فرض الاقتداء بهما على كل حال لاستحالة اتباعهما فيما اختلفا
فيه ووجوب خلاف احدهما في وفاق صاحبه وخلاف صاحبه في اتباعه وقد ثبت ان الله تعالى لا يكلف
عباده المحال ولا يشرع ذلك منه واذا بطل وجوب الاقتداء بهما في العموم لما بيناه لم يبق ان يسلم الحديث الا
بوجوبه في الخصوص وذلك غير موجب للفضل فيهما والامامة من ضلالهما ونقصهما وهو حاصل في مثل ذلك
من اهل الكتاب لوفاق المسلمين لهم في خاص من الاقوال مع كفرهم وضلالهم بالاجماع فبان بما وصفناه
سقوط الحديث وفساد معانيه **فصل** على ان اصحاب الحديث قد دوه بلفظين مختلفين على

وجهين من الاعراب متباينين احدهما الخفض وقد سلف قولنا فيه والاخر النصب وله معنى غير ما ذهب
اليه اهل الخلاف وذلك ان رسول الله لما دعا الامة الى التمسك بكتاب الله وبعترته عليه وعليهم السلام حيث
يقول اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن
يفترقا حتى يردا على الحوض وكان عالما لما اوحى اليه البيان اول ناقض لامره في ذلك ومعاند عنه
هذان الرجلان فاراد تأكيد الحجة عليهما بتخصيصهما بالامر باتباع الكتاب والعترة بعد عمومهما
به ودخولهما في جملة المخاطبين من ساير الناس فناداهما على التخصيص لما قدمناه في تأكيد الحجة عليهما
فقال اقتدوا باللذين من بعدي وكانا هما المناديين بالاتباع دون ان يكون النداء اليهما وليس
بمنكر ان يبتدئ بالامر بلفظ الجمع لاثنين او بلفظ الاثنين للجمع اتساعا كما يعبر عن الواحد وليس فيه
من معاني الجمع قليل ولا كثير بلفظ الاثنين والجمع قال الله عز وجل هذان خصمان اختصموا في
ربهم وقال هل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله خصمان بغى بعضنا على بعض واذا
كان الامر على ما وصفناه فقد سقط ما تعلق به الناصبة من الحديث ولم تبق فيه شبهة والحمد لله
مسألة فان قالوا انا نجد الامة قد وصفت ابا بكر بالصديق ونعتت عمر بالفاروق وقد سميت
عثمان بذي النورين وشاع ذلك فيهم واستفاض حتى لم يخف على احد من الناس وهذا من ادل دليل
على ان القوم من اهل الثواب وانهم كانوا في امرهم على محض الحق والصواب ولو لم يكونوا كذلك لما
شاع هذا المدح وذاع **قيل لهم** لا معتبر لانتشار الصفات ولا يعتمد ذلك على حال لانه قد
يوصف بالمدح من لا يستحق ذلك للعصبية والضلال كما يوصف بذلك من يستحقه بصحيح الاعتبار
لاسيما والدولة والمملكة في استفاضة ذلك من اوكد الاسباب وان لم يكن ثابتا بحجة او بيان
الا ترى ان نعت الاصنام بالالوهية قد كان مستفيضا في الجاهلية قبل الاسلام وان كنا نعلم بطلانه
ووجود من يعتقد خلافه في تلك الازمان وان الوصف بالربوبية قد شاع فيما سلف لكثير من ملوك
الزمان مع ثبوت خلاف اهل الحق لهم ونفيهم في ترك اظهار الخلاف وقد استفاض من اوصاف ملوك
بني العباس ما يقتضي جليل المدحة كما شاع وانتشر لمنازعيهم في الامامة الطالبيين مثل ذلك حتى صار
فيه على حد سواء ولم يجب في ذلك اجماع الفريقين في الصواب ولا اتفاقهم في الاستحقاق وكان وصف
ابي جعفر بالمنصور كوصف محمد بن عبد الله بن الحسن بالمهدي ووصف القائم بعد ابي جعفر المنصور بالمهدي

وابنه بالهادي وابن ابنه بالرشيد كوصف من ذكرناه من الطبقة الأخرى بالناصر والداعي والرشيد
والمنصور ايضا والمعز والعزيز واذا كانت الاستفاضة في اوصاف من سميناه على طريقة واحدة
استحال انتظام الخبر بجميعها لما يدخل ذلك من الخلل ويلحقه من التناقض وبطل ما تعلق به الخصوم
في تسمية العامة المتقدمين على امير المؤمنين ع كل ما يفيد المدح لهم في الدين ولم يجب باشتهاره ثبوت
امامتهم على اليقين ثم يقال للمعتزلة والخوارج واهل العدل والمرجئة وعقلاء اصحاب الحديث اليس تعلمون
انه قد شاع لمعوية بن ابي سفيان واستفاض انه خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين كما شاع و
استفاض لابي بكر انه الصديق ولعمر انه الفاروق ولم يجب بذلك عندكم ان يكون خال المؤمنين على
التحقيق ولا مستحقا لكتابة الوحي والتنزيل فما انكرتم ان يكون الشايع لابي بكر وعمر مما ذكرتموه لا يجب لهما
به حق في الدين وهذا مما لا فرق لهم فيه **فصل** ثم يقال للمعتزلة ليس عندكم دفاع ما شاع لكم
من لقبكم بالقدرية كما شاع من لقب اصحاب المخلوق بالجبر والمحكمة بالخارجية وشيعة علي عليه السلام بالرافضة
واصحاب الحديث بالحشوية ولم يجب ذلك عندكم ولا عند فريق من سميناه استحقاقهم الشايع ولا
خروجهم به من الدين فما انكرتم ان يكون المشتهر في العامة لابي بكر وعمر من لفظ المدحة لا يوجب لهما فضلا
ولا يخرجهما عن نقص وذلك ما لا يجدون اليه سبيلا **فصل** فان قالوا ما انكرتم ان يكون العقد لابي بكر
وعمر الامامة وتقديمهما على الكافة في الرياسة يدل على فضلهما في الاسلام وعلوهما في الديانة وان كنا
لا نحيط علما بذلك الفضل ولم يتصل بنا من جهة الاثر والنقل وذلك انهما لم يكونا من اشرف القوم نسبا
فيدعو ذلك الى تقديمهما لان بني عبد مناف اشرف منهما ولا كان من اكثرهم مالا فيطمع العاقدون لهما
في نيل اموالهما ولا كانا اعزهم عشيرة فيخافون عشيرتهما فلم يبق الا ان المقدمين لهما على امير المؤمنين عليه السلام
والعباس بن عبد المطلب وساير المهاجرين والانصار انما قدموهما لفضل عرفوه لهما لكانهم لولا ذلك ادعينا
قيل لهم لو كان للرجلين فضل حسب ما ادعيتموه وكان ذلك معروفا عند اهل زمانهما كما ذكرتموه لوجب
ان ياتي به الاخبار وترويه نقلة السير والاثار بل وجب ان يظهر على حد يوجب علم اليقين والاضطرار
ويرتفع الريب فيه حتى لا يختلف في صحته اثنان لان جميع الدواعي الى انتشار فضايل الرجال متوفرة في نقل
ما كان للرجلين مما يقتضي التعظيم لمن وجدها والاخبار بها الا ترى انهما كانا اميري الناس
وحصلت لهما القدرة على الكافة والسلطان وكان المظهر لولايتهما في زمانهما ومن بعد الى هذه الحال هو

الظاهر على عدوه المتوصل به الى ما يصلح به الاحوال والمظهر لعداوتهما مهدور الدم او خايف مطرود من البلاد
والمظنون به من الافصاح ببغضهما مبعد عن الدنيا مستخف باعتقاده عند الجمهور متوقع منهم ما يخافه
ويحذره حتى صار القتل مسنونا لمن اظهر ولاية امير المؤمنين عليه السلام وان كان مظهر المحبة لابي بكر وعمر
متدينا بها على الاعتقاد حتى جعل بنو امية الامتحان بالبراءة من امير المؤمنين ع طريقا الى [illegible]
الناس في اعتقاد امامة من تقدمه وكل من امتنع من البراءة حكموا عليه بعداوة الشيخين والبراءة من
عثمان ومن تبرء من امير المؤمنين عليه السلام حكموا له باعتقاد السنة وولاية ابي بكر وعمر وعثمان ونال اكثر امل
الدنيا مما تمناه منهم القضاء والشهادات والامارات وحاز الاموال وقرب منزله ومنزلته من خلفاء بني امية
وبني العباس بالعصبية لابي بكر وعمر وعثمان والدعاء الى امامتهم والتفضيل لهم على كافة الصحابة والتخرص لما
يضيفونه اليهم من الفضل الذي يمنع بالقران وينفى بالسنة ويستحيل في العقول ويظهر فساده بيسير
الاعتبار واذا كان الامر على ما وصفناه ولم يمكن لعاقل دفع ما بيناه بطل ان يكون العلم بفضل الرجلين
والثالث ايضا على الحد الذي ذكرناه مما يزول به الارتياب لتوفر الدواعي على موجبه لو كان بل لم يقدر
الخصم على ادعاء شيء في هذا الباب اقوى عنده مما حكيناه عنهم فيما سلف من هذا الكتاب واوضحنا عن
وهن التعلق به وكشفناه وبان بذلك جهل الناصبة فيما ادعوه لهما من الفضل المجهول على ما توهموه كما
وضح فساد مقالهم فيما تعلقوا به من ذلك في تاويل السطور وتخرصوه من الخبر المفتعل الموضوع والمنة لله تعالى
فصل ثم يقال لهم قد سبرنا احوال المتقدمين على امير المؤمنين ع فيما يقتضي لهم فضلا يوجب تقديمهم
فلم نجده على شيء من الوجوه وذلك ان خصال الفضل معروفة ووجوهه ظاهرة مشهورة وهي السبق الى
الاسلام والجهاد بين يدي رسول الله ص والعلم بالدين والانفاق في سبيل الله والزهد في الدنيا اما
السبق الى الاسلام فقد تقدم امير المؤمنين عليه السلام ابا بكر باتفاق العلماء واجماع الفقهاء وان كان بعض اعدائه
يزعم انه لم يكن على يقين وانما كان منه لصغر سنه على جهة التعليم وقد تقدمه ايضا بعد امير المؤمنين عليه السلام
زيد وجعفر وخباب رضي الله عنهم وغيرهم من المهاجرين وجاء بذلك الثبت في الحديث فروى سالم بن ابي
الجعد عن محمد بن سعد بن ابي وقاص انه قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما قال لا قد اسلم قبله اكثر
من خمسين رجلا واما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فانه لا يشتبه على احد من اهل العلم انهما بريان من
مرتبة التقدم على السابقين وانهما لم يكونا من الاولين في الاسلام وقد تقدمهما جماعة من المسلمين

واما الجهاد فانه لا قدم لاحدهم فيه فلا يمكن لعاقل دعوى ذلك على شئ من الوجوه وقل
ذكر الناس من كان منه سواهم فلم يذكرهم احد والتجاسر على القول بانهم بارزوا وقتا من الاوقات
قرنا ولا سفكوا لمشرك دما ولا جرحوا فى الحرب كافرا ولا نازلوا من القوم انسانا فالريب فى هذا الباب
معدوم والعلم بما ذكرناه حاصل موجود واما العلم بالدين فقد ظهر من عجزهم ونقصهم عن مرتبة
اهل العلم فى الضرورة الى غيرهم فى احوال اماراتهم ما اغنى عن الدليل عليه وقد كان رسول الله
حكم لجماعة من اصحابه باحكام فيه فما حكم لاحد من الثلثة بشئ منه فقال اقرؤكم ابى واعلمكم بالحلال
والحرام معاذ وافرضكم زيد واقضاكم على فكانت بذلك ناحلا لكل من سميناه سهما من العلم وجاعلا
سائره لامير المؤمنين عليه السلام بما حكم له بالقضاء الذى يحتاج صاحبه الى جميع ما سماه من العلوم واخرج
ابا بكر وعمر وعثمان من ذلك كله ولم يجعل لهم فيه حظا كما ذكرناه وهذا ايضا لا اشكال فيه على ذوى العقول
واما الانفاق فقد قلنا فيما تقدم قولا يغنى عن اعادته ههنا وعمر بن الخطاب من بين الثلثة صفر منه
بالاتفاق فان عثمان قد كان له ذلك وان كان بالفضل فان خلو القران من مديح له على ما كان منه
دليل على انه لا فضل له فيه ولو حصل له بقسط من الفضل لكان كسهم غيره من المتقين الذين لم يجب لهم
التقدم بذلك فى امامة المسلمين واما الزهد فى الدنيا فقد قضى بتعرية الثلثة منه مثابرتهم على
الامارة ومضاربتهم الانصار على الرياسة ومسابقتهم الى الحيلة فى التظاهر باسم الامامة وتركوا رسول الله
صلى الله عليه وآله مسجى بين اظهرهم لم يقضوا بذلك فى مصابه حقا ولا حضروا له غسلا ولا تجهيزا ولا
لا صلوة ولا تشييعا ولا دفنا وتوفروا على مخاصمة من سبقهم الى السقيفة طمعا فى العاجل وتهالكا على الاجل
وسعيا فى حوز الشهوات وتناولا للذات وتطاولا على الناس بالرياسات ولم يخرجها الاول منهم
عن نفسه حتى ايقن بهلاكه فجعلها الى صاحبه ضنا به على سائر الناس وغبطة وكان من امر الثانى فى
الشورى ما اوجب تحققه بها بعد وفاته وتحمل من اظهارها ما كان غنيا لو لم يرض بها نفسه الى مستحقها وظهر بعد
من الثالث ما استحل اصحاب رسول الله دمه من اطراح الدين والانقطاع الى الدنيا وقضاء الذمامات
باموال الله وتقليد الفجار من بنى امية ورهطه رقاب اهل الاديان ولما طولب بنزعها منه ليقوم بها من
سلك طرق الدين امتنع من ذلك حبا للدنيا وتاكد طمع فيها الى ان سفك القوم دمه على الاستبدال به ودفع
ودفع المظلوم الحريم ثم اتى زهد حصل لهم مع ما وصفناه واى شبهة تبقى لمن خالف فى خروجهم عن خصال

الفضل كلها مع ما ذكرناه لولا ان العصبية ترين القلوب **فصل** واما سؤالهم عن علة تقديم
الناس لهم مع ما ذكروه من احوالهم فى النزول عن الشرف وقلة العشيرة والمال فلذلك عدة علل احدها انهم قصدوا
الى من ليس باشرفهم فقدموه ليكون ذلك ذريعة الى نيل جماعتهم الامامة مع اختلافهم فى منازل الشرف وطمع
احد منهم ان يحطه من على الرتب فى النسب الى التقدم الى من هو اشرف منه ولو حصروها فى اعلى القوم
نسبا واكرمهم حسبا لاختصت بفريق وحصل الباقون منهم اصفارا ثم جعلوها فيمن كان غيره
اكثر منه مالا ليطمع الفقراء كلهم بذلك فيها وتقديرهم حوز الافعال ولم يحصروها فى اعزهم
عشيرة مخافة ان يتغلب عليهم فلا يتمكنون من اخراجها منه ويفقرهم بعشيرته فلا يبلغون منه المراد
الثانية الذى قدموه كان متبريا مما اوجب عندهم تاخيره من اخرجوه فلم يك على حال من الفضل يبعث
على الحسد فيحول ذلك بينه وبين التقديم الثالثة ان الاكثر كانوا الى الرجل اسكن منهم الى العارف لبعده
عن عداوتهم وخروجه عن اصابتهم بوتر من وترهم فى الدين الرابعة ملائمة العاقدين للعقود له فى الطمع
واجتماعهم على السن من امرهم والتظاهر فتشابهت لذلك منهم القلوب الخامسة استحكام طمع الاتباع فى النيل
من المتقدمين مرادا لهم فى الرياسات والسيرة فيهم بما يؤثرونه من الاحكام المخالفة للمفترضات
المسنونات والتجاوز بهم عن العثرات والزلات وهذا ايضا من الاسباب الداعية الى اخراج الحق عن اهله
بلا اختلاف السادسة الاتفاق الذى لا يرجع فيه الى اصل ثابت ولا نتيجة نظر وقد جرت به العادات
ونقضت بوجود امثاله الشهادات الا ترى الى اجتماع اهل الجاهلية على عبادة الاوثان وهى جمادات
لا تنفع احدا ولا تضره ولا تجلب اليه خيرا ولا تدفع عنه شرا مع انصرافهم عن عبادة الله الذى خلقهم
واراهم فى انفسهم وغيرهم الايات وكذلك كانت حال تقدمهم فى الاصنام وعبادتها مع تقريع الانبياء
لهم وتوبيخ الحكماء وكذلك كانت حال قوم موسى حين خالفوا نبيهم فى عبادة العجل واتبعوا
السامرى فتركوا هرون نبى الله فلم يصغوا الى وعظه ولا التفتوا الى قوله ولا عنوا بحجته ولم يكن
السامرى اكثر القوم مالا ولا اشرفهم نسبا ولا اعزهم عشيرة وقد اتبع كثير من العرب مسيلمة الكذاب
مع ظهور نقصه وعجزه وحماقته واشتهار كذبه وسخفه وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله مع
ظهور فضله وكمال عقله واشتهار صدقه فيهم وامانته وشرف اصله وكرم فرعه وبرهان امره
ووضوح حجته وعجيب اياته ولم يكن مسيلمة اعزهم عشيرة ولا اكثرهم مالا ولا اشرفهم نسبا بل كان ابعد

من هذه الصفات كلها ولم يمنع ذلك من الضلال به وتقديم اتباعه له وارتداد جماعة ممن كان
قد اسلم عن دينه واللحوق به وقد ظهر من ان اتباع الجمهور لاراذل الناس وانصرافهم عن
افاضلهم على مر الاوقات ما لا يمكن دفعه ولم يك ذلك لعز عشيرة ولا لشرف نسب ولا كثرة
مال بل كان بتمام حيلة وجد في الدنيا واتفاق حتى ساست النساء فحول الرجال وتقدم الاطفال
على العقلاء واسترق العبيد الاحرار واستعبد الاوضاع الاشراف وحكم الجهال على العلماء وقد
قال الله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وكان الجمهور في
زمان اكثر الانبياء اتباع المجرمين فضلل اكثر اممهم وغيروا شرايعهم وصدوا عن سبيلهم ودعوا
الى غير دينهم ولم يدعهم الى ذلك شرف المضلين ولا عزهم في عشايرهم ولا كثرة اموالهم وانما
دعاهم اليه ما ذكرناه من الداعي الى تقديم من سميناه ولو ذهبنا الى تتبع هذا المعنى وتعداد
من حصل له وشرح الامر فيه لطال الخطاب وبالجملة ان الاغلب في حصول الدنيا لاهلها والاكثر
فيها تمام الرياسة لاهل الجهل والجمهور في ملكها والغلبة عليها لاهل الضلال والكفر واتفق
عن هذا العهد لاهل الايمان وذوي الفضل والكمال في النادر الشاذ ومن دفع ما وصفناه وانكر
ما شرحناه كان جاهلا او مرتكبا للعناد **فصل** ثم يقال لهم لسنا ننكر ان تقديم المفضول على
الفاضل مخالف لاحكام العقول وان سياسة الناقص الكامل من الحكم المعكوس المرذول لكنه غير بدع
عند اهل الضلال ولا عجب لاختيارهم فيما سلف من الازمان والاحوال وان تقديم تيم وعدي على
بني هاشم وعبد مناف انما هو كتقديم العبيد على السادات وتغلب ابي بكر بن ابي قحافة على مقام رسول الله
ودفع اخيه وصهره ووزيره ووارثه وخليفته في اهله واحب الخلق الى الله تعالى اليه لعجيب تكاد النفوس منه
تذوب لكنا اذا وكلنا الامر الى ما قدمناه من ذكر امثاله في البدايع من الامور سلت القلوب
وقد قال الشاعر . اجابتموا بالحق من اهل هاشم . لتلا تيم دونهم عقدة الامر
. وتصرف عن قوم بهاتا امرهم . ويملكها بالصغر منهم ابو بكر . اف حكم من هذا فمن حكمه
. لقد صار عرف الدين نكرا لانكر . وقال ايضا رحمه الله . اتوى صحابة كما وابنها وابن ابنها
. وابا قحافة اكل الذبان . كانوا يرون وفي الامور عجايب . ياتي بهن تصرف الازمان

ن

. ان الخلافة من وراثة هاشم . فيهم تصير هيبة السلطان **فصل** فاعلموا رحمكم الله
انه لولا ما اتفق لهؤلاء الثلاثة من التقدم على امير المؤمنين عليه السلام والتسلط على الخلق بسلطانهم والترأس الخطير
عليهم لما سل بين المسلمين سيفان ولا اختلف في الشريعة اثنان ولا استحل اتباع الجمل واهل الشام
والنهروان دماء اهل الايمان ولا سفك دم امير المؤمنين عليه السلام على التدين والاستحلال ولا قتل — علي بن ابي طالب
الحسنان ولا استحلت حرمات العترة واريقت دماؤهم كما يستباح ذلك من اهل الردة عن الاسلام
لكنهم اصلوا ذلك بدفعهم عليا امير المؤمنين عن مقامه وسببوه باستخفافهم بحقه وادحوه باتهامهم
بامره وسهلوا بوضعهم من قدره وسجلوا بحطهم له عن محله واباحوه بما اظهروا من عداوته ومقته
فباؤوا لذلك باثمه وتحملوا اوزاره واوزار من ضل بهم عن الحق باسره كما قال الله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد احسن شاعر اهل البيت عليهم السلام في جملة
ما فصلناه في هذا المقام حيث يقول . تبيت النشاوى من امية نوما . وفي الطف قتلى ما ينام حميمها
. وما ضيع الاسلام الا عصابة . تامر نوكاها ودام نعيمها . فاضحت قناة الدين في كف ظالم
. اذا اعوج منها جانب لا يقيمها . وقال الاخر في ذلك . لعمري لان جارت امية واعتدت
. لاول من سن الضلالة اجور . وقال الكميت بن زيد رحمه الله وقد ذكر مقتل الحسين عليه السلام
. يصيب به الرامون عن قوس غيرهم . فيا اخرا يسدي له الغي اول . وقد اثبت في هذا الكتاب
والله المحمود جميع ما تعلق به اهل الخلاف في امامة ائمتهم من تاويل القرآن والاجماع والعلم هم في اختيار
على ما يتفقون عليه من الاجماع دون ما يختلفون فيه لشذوذه ودخوله في باب الهذيان وبينت عن
وجوه ذلك بواضح البيان وكشفت عن الحقيقة فيه بجلي البرهان وانا بمشية الله وعونه افرد فيما
تعتمده الشيعة في امامة امير المؤمنين عليه السلام من ايات القرآن المحكمات والاخبار الصادقة بحجج التواتر
والقرآن من البينات كتابا اشبع فيه معاني الكلام لينضاف الى هذا الكتاب ويكمل به الفوائد
في هذه الابواب والله تعالى اسمه هو الموفق والهادي الى الصواب تم كتاب الافصاح للشيخ المفيد
ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي قدس سره



